السنة الحادية والعشرون   العدد ٥   ايار ١٩٢٣

المشرق

انبثاق الروح القدس من الآب والابن

بقلم الاب انطون صالحاني اليسوعي

في اواسط هذا الشهر تحتفل الكنيسة بعيدٍ تنظمهُ في عداد اجلّ اعيادها السنويّة نعني به عيد العنصرة المختصّ بتذكار حلول الروح القدس على التلاميذ في عليَّة صهيون. فالبيعة الجامعة على اختلاف طوائفها شرقاً وغرباً لا تدَّخر وسعها في تعظيمهِ بطقوسها وحفلاتها الشائقة التي تدوم اسبوعاً كاملاً كعيدَي ميلاد الربّ وقيامتهِ. وقد سبقت المجلّة (المشرق ٩ [١٩٠٦]: ٥٢٣–٥٣٠) ووصفت تلك الحفلات البهيّة وما يمتاز به هذا العيد في الطوائف المختلفة. واليوم احببنا ان نفرد مقالةً خاصّة لقضيَّة مهمّة من قضايا الايمان المتعلّقة بالروح القدس اعني انبثاق هذا الاقنوم الثالث من الآب والابن وهي العقيدة التي ينكرها البعض ولو تروّوا فيها كما ينبغي لوجدوها من اخصّ العقائد النصرانيّة وأثبتها برهاناً

تحديد المجمع القسطنطيني في انبثاق الروح القدس من الآب

ان آباء مجمع نيقية وهو المجمع المسكوني الاول الملتئم سنة ٣٢٥ لم يذكروا بخصوص الروح القدس الَّا هذه العبارة الوجيزة: «نؤمن بالروح القدس». وذلك لانهُ لم يكن خالجَ عقول المؤمنين في ايامهم شكٌ ولا وقع جدال في ما يلاحظ الايمان بالروح القدس. بل كانت تنحصر الحرب والمدافعة في ما يتعلّق باقنوم يسوع المسيح ولاهوته. فكان معلوماً لدى الكاثوليك والهراطقة معاً انه لو تضعضع الايمان باقنوم ابن الله وميلادهِ من جوهر الآب ووحدة جوهرهما وتمييز اقنوميهما لتضعضع

٣٢١

الايمان كله بالثالوث الاقدس وبشخص الروح القدس . وبالعكس لو ثبتت العقيدة الكاثوليكية بخصوص الآب والابن وتحققت ثبت الايمان باقنوم الروح القدس وتحتّم او على الاقل لسهلت الدافعة عن هذه الحقيقة منذ المراحلة من المبادئ التي تكون تقرّرت وقُبلت من الطرفين في الجدال عن لاهوت ابن الله . قال القديس باسيليوس (رسالة ١٢٥ عدد ٣) [١] : « ان سائر الامور (عن ابن الله) حُددت تماماً وباعتناء ههنا (اي في مجمع نيقية) لمداواة ما كان اعتلّ وللاقاة ما خشي ان يطرأ . اما الايمان بالروح القدس فذُكر بايجاز ولم يُرَ من حاجة للبحث في هذه المسألة التي لم تكن بعد عرضت بل كانت هذه العقيدة متأصلة في عقول المؤمنين بدون ريب . لكن مع تفاقم الكفر شيئاً فشيئاً نبت الزرع الفاسد الذي كان بذره اريوس صاحب الهرطقة وساعده سعي الاشرار الذين اعتنقوا اضاليله وكان ذلك لضرر الكنيسة فاتصل الكفر الى التجديف على الروح القدس »

ولما استفحل الشر عُقد المجمع المسكوني الثاني وهو الملتئم في القسطنطينية سنة ٣٨١ ضد مقدونيوس بطريرك القسطنطينية واصحابه الناكرين أُلوهية الروح القدس . فحكم عليهم وقرّر أُلوهية الروح القدس واضاف الى عبارة مجمع نيقية ما يلي : « نؤمن بالروح القدس الربّ المحيي المنبثق من الآب الذي مع الآب والابن يُسجد له ويُمجد الناطق بالانبياء »

فلماذا مع ذكر انبثاق الروح القدس من الآب لم يذكر آباء المجمع انبثاقه من الابن ؟ فهل بسكوتهم هذا ارادوا نفي انبثاق الروح من الابن ؟ لا لعمري فانهم قد افترضوه كحقيقة مقرّرة كان يسلّم بها كلٌّ من الطرفين . لا بل نقول انه لم يكن من الوافق اذ ذاك ان يذكروا انبثاق الروح القدس من الابن وكان يكفي ان يبرهنوا لاهوته من انبثاقه من الآب لان الجدال كان يدور حول مسألة واحدة هل الروح القدس هو إله غير مخلوق ام هو مخلوق وغير إله . فاذا كان منبثقاً من الآب فهو إله بدون شك . ولتبيان حالة الجدال في ذلك العصر نقول :

ان الهراطقة الاريوسيين بعد ان حكم عليهم مجمع نيقية وقرّر أُلوهية يسوع المسيح خرج منهم حزب اتخذوا طريقة اخرى مستترة ومنحرفة ليقاوموا العقيدة التي

---

١) اطلب مجموعة مين (Migne) للآباء اليونان مجلد ٣٢ العمود ٥٥٠

كان قرّرها هذا الجمع وليكسّروا اضاليلهم . فأطلق عليهم اسم « نصف اريوسيين » .
فقام في مقدمتهم مقدونيوس بطريرك القسطنطينية واخذ يعلّم ان الروح القدس ليس إلهاً معترفاً بالفم فقط ان الابن مولود من الآب وانه إله من إلــه ومدعياً ان الروح القدس غير منبثق من الآب بل مخلوق من الابن الذي به كُوّن كل شيء . وما ذلك الّا ليتوصّل الى نفي مساواة الابن للآب في الجوهر . وقد فضح القديس اثناسيوس قصد الهراطقة هذا (في رسالته الى يوفيانوس الملك . عدد١) [1] قال: « في عزم البعض في ايامنا هذه ان يجدّدوا هرطقة اريوس فتجاسروا ونكروا الايمان الذي اعترف به آباء نيقية متظاهرين انهم يعترفون به وفي الحقيقــة يرذلونه لأنهم يفسرون تفسيراً سيئاً اللفظة « اوموُوسيـون » (اي : له وللآب جوهر واحد) ويتفوّهون بكلام تجديف ضدّ الروح القدس قائلين انه مخلوق وان الابن كوّنه »

من المقرّر ان هذا كان تعليم فرقة من الاريوسيين المضادّين للايمان بلاهوت الروح القدس . فكانوا يعلّمون ان الابن والروح القدس مخلوقان . يتّضح ذلك ممـا اورده القديس باسيليوس عن تعليم اونوميوس الهرطوقي (باسيليوس في كتابه ضدّ اونوميوس ك ٢ عدد ٣٣) [2] قال اونوميوس : « اذا كان احد يرتفع من المخلوقات ليدرك الجوهر يجد ان الابن هو خليقة الغير المولود (يريد مخلوق من الآب) وان البارقليط هو خليقة المولود الوحيد (يريد مخلوق من الابن) » . فردّ عليه باسيليوس (في العـدد ٣٤ص ٦٥١) بقوله: « كل يعلم انْ لا عمل في الابن منفصل عن الآب ولا شيء في الطبيعة يتعلّق بالابن ولا يتعلّق بالآب لانهُ قال : « كلّ شيء لي هو لك وكل شيء لك هو لي » (يوحنا ١٧ : ١٠) فكيف ينسب (اونوميوس) اذاً علّة الروح للابن وحده يدّعي انه خلق الروح » وذلك ولكي يذلل طبيعته

وقال القديس اثناسيوس (في رسالته الاولى الى القديس سرابيون الاسقف . العدد ٢١) [3] في مدافعته عن لاهوت الروح القدس : « فان كان الترتيب ذاته والطبيعة ذاتها في الروح بالنسبة الى الابن كما في الابن بالنسبة الى الآب ألّا ينبغي

١) مين . آباء اليونان المجلد ٢٦ العمود ٨١٥
٢) مين . آباء اليونان المجلد ٢٩ العمود ٦٥٠
٣) مين . آباء اليونان المجلد ٢٦ العمود ٥٧٩

للذين يدّعون ان الروح القدس مخلوق ان يقولوا القول ذاته عن الابن . لانه لو كان روح الابن مخلوقاً لالتزموا ضرورةً بالقول ان كلمة الآب ايضاً مخلوق . . . فالذين يتجاسرون ويتفوّهون بهذه الاقوال عن الروح ان كانوا يأبون حقيقةَ التمسك برأي اريوس عليهم ان يتجنبوا ايضاً اقواله ولا يجدّفوا على الروح القدس»

فما سبق ترى ايها القارئ اللبيب ان تعليم المراطقة يحتوي ثلاثة اشياء . الاول ان الروح القدس ليس من الآب ومن ثم انه ليس الهاً . والثاني ان الروح القدس هو من الابن او بعبارة اخرى بواسطة الابن . والثالث انه مخلوق من الابن . فالقول الاول هو المقصود من المراطقة اي ان الروح القدس ليس إلهاً . والثاني ان الروح القدس هو من الابن او بواسطة الابن فقد اعتبره الجميع كحقيقة مقرّرة في الكتب المقدسة ومسلّم بها . الّا ان المراطقة فهموهُ بمعنى مخالف للمعنى الذي فهمه الكاثوليك م قالوا ان الروح هو من الابن بمعنى ان الابن خلقهُ لا انه صدر من جوهره . اما الكاثوليك المؤمنون بألوهية الروح القدس فانهم فهموا بصدوره صدوراً جوهرياً من الابن كما من الآب اذ انّ للآب وللابن جوهراً واحداً

هذه كانت نقطة الجدال بين آباء الكنيسة والمراطقة . فآباء الكنيسة افترضوا كعقيدة ثابتة مقبولة منهم ومن خصومهم صدور الروح القدس من الابن بالمعنى العام اي الصدور منه بغضّ النظر موقتاً عن الكيفية . ومن هذا التعليم انتقل الآباء الى ايضاح الايمان الكاثوليكي الصحيح والى دحض ضلال المراطقة المزدوج وتعليمهم الفاسد القائل بان الروح القدس ليس من الآب وانه مخلوق من الابن

فلما كانت غاية آباء مجمع القسطنطينية اثبات أُلوهية الروح القدس رأوا من الموافق السكوت عن صدوره من الابن لانّ المراطقة لم يكونوا ليُنكروهُ وان ضلّوا في فهمه وتفسيره واكتفى المجمع بتقرير صدور الروح القدس من الآب وهو الامر الذي كان يرفضهُ المراطقة

فقد وضح اذاً ان سكوت آباء مجمع القسطنطينية في قانون الايمان عن انبثاق الروح القدس من الابن لم يكن نفياً له بل سكوتاً بحكمة لئلا يخالج عقول الكاثوليك التفكير ان هذا الصدور كان كما يدّعي المراطقة اي ان الابن كوّن الروح القدس وخلقهُ . ومن ثمّ كان يكفي المجمع ان يقرّر ويثبت العقيدة التي كان ينكرها المراطقة

الذين انما كانوا ينكرون انبثاق الروح القدس من الآب لينفوا ألوهيته . فاذ قرّر آباء المجمع ان الروح القدس ينبثق من الآب وانه اله نتج ضرورةً بالوقت ذاته ان الابن الذي منه الروح القدس هو اله ايضاً ودحضوا هكذا تعليم نصف الاريوسيين

هات نبحث الآن عن الحقيقة ونبيّن بأدلة اوضح من نور الشمس ان عقيدة انبثاق الروح القدس من الابن كما من الآب هي عقيدة مستندة الى الآيات الانجيلية ومطابقة كل المطابقة لمعتقدات الآباء الاطهار من الشرقيين والغربيين معاً . فنستنتج من ثم ان من يرفض عقيدة انبثاق الروح القدس من الابن كما من الآب يكون تحت مسئولية كبرى امام كنيسة المسيح المقدسة الجامعة الرسولية التي لا تحيد البتة من معتقدات الآباء الاطهار وتحافظ على سلامة وديعة الايمان وصحتها كما تسلّمتها . واذ ذاك لا يبقى على من كان ذا قلبٍ سليم وضمير مستقيم الّا ان يتبع تعليم الكنيسة الكاثوليكية اذا ما رغب البقاء في كنيسة المسيح الحقيقية والفوز بالخلاص الابدي

المراد بالقول ان الروح القدس ينبثق من الآب والابن

يلزمنا باديء بدء ان نحدّد ونبيّن ماذا نفهم بعقيدة انبثاق الروح القدس من الآب والابن . فنقول اننا بهذا المعتقد ننسب الى الابن كما ننسب الى الآب الفعل نفسه الذي به يَنبثق الروح القدس . ونعلّم انه ينبثق منهما لا كمن مبدأين لكن كمن مبدإٍ واحد ولا بنفثتين لكن بنفثة واحدة "

ثم اننا بقولنا ان الروح القدس ينبثق نفهم انه يأخذ جوهره وذاته ولاهوته من الذي ينفثهُ . كما اننا بقولنا عن الابن انه مولود من الآب نعني انه يأخذ جوهره وذاته ولاهوته من الذي يَلِدهُ

فباعتقادنا ان الروح القدس ينبثق من الآب والابن نعلّم انه يأخذ الذات الالهية من الاقنومَين الالهيين الآب والابن اللذين ينفثانه ويتقدّمانهِ في رتبة المبدأ لا في الزمان

وهذه العقيدة المفسّرة على هذه الصورة هي مطابقة لتعليم الكتاب المقدس وآباء الكنيسة ومعلّميها . هذا ما نريد ايضاحه وتأييدهُ . فنبتهل الى الروح القدس ان ينوّر العقول ويحرّك القلوب لتدرك الحق وتتبعهُ

شهادات الكتاب المقدس

البرهان الاول : من الآية ان الروح يسمع من الابن ويأخذ منهُ

قال السيد المسيح لتلاميذه: «ولكن متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من عنده لكن يتكلم بكل ما يسمع ويخبركم بما يأتي. هو يمجدني لانهُ يأخذ مما لي ويخبركم. جميع ما للآب فهو لي من اجل هذا قلت لكم انه يأخذ مما لي ويخبركم» (يوحنا ١٦: ١٣—١٥). فبهذه الكلمات الالهية اوضح المسيح ان الروح القدس ينبثق ليس فقط من الآب لكن من الابن ايضاً. واليك البرهان والبيان: قل لي بحياتك ما معنى قول المسيح ان الروح يأخذ مما للمسيح وماذا يمكن الروح ان يأخذ منهُ. أيحتاج الروح يا ترى بعد وجود ذاته الالهية الازلية ان يتعلم من الابن او ان يكتسب من الابن الحكمة والمعرفة؟. حاشا لنا من هذا القول الكفري. فان كل مسيحي يعلم حق العلم ان الروح القدس إله مساوٍ للآب والابن وان لهُ وللآب وللابن طبيعة واحدة وقدرة واحدة وحكمة واحدة ومعرفة واحدة هي لاهوته وذاته. فنسأل ما معنى قول المسيح اذاً ان الروح القدس يأخذ مما لهُ وان الروح يتكلم لا من عنده لكن بكل ما يسمع. ان السيد المسيح بقوله هذا يعلمنا صريحاً ان كلام الروح القدس وعلمه وحكمته الذاتية ليست منه بل معطاة له من مصدر آخر الهي ومن ثم يعلمنا ان الروح القدس يصدر منه ذاتياً اي انه منذ الازل يأخذ منه جوهره وينبثق منه

يؤيد ذلك ما قاله المسيح عن ذاته: «ان تعليمي ليس هو لي بل للذي ارسلني» (يوحنا ٧: ١٦). وقال ايضاً: «إني لستُ افعل شيئاً من عندي ولكن كما علمني الآب كذلك اتكلم» (يوحنا ٨: ٢٨) وقال في موضع آخر: «الذي ارسلني هو حق والذي سمعته منه به اتكلم في العالم. فلم يعرفوا أنه يقول إن اباه هو الله» (يوحنا ٨: ٢٦ و٢٧) وقال ايضاً: «ان الابن لا يقدر ان يعمل من نفسه شيئاً الّا ما يرى الآب يعمله لانه مهما يعمله ذاك فهذا يعمله الابن ايضاً على مثاله. لان الآب يحب الابن ويريه جميع ما يعمل» (يوحنا ٥: ١٩ و٢٠). فكما ان المسيح بهذه الاقوال وما يشبهها يدلنا على انه صدر من الآب منذ البدء. وانهُ يولد منهُ ولادة ازلية «قبل ان يكون ابرهيم انا كائن» (يوحنا ٨: ٥٨) «قد خرجت من الآب واتيت الى العالم» (يوحنا ١٦: ٢٨).

كذلك بقوله ان الروح القدس «لا يتكلم من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع» وبقوله «يأخذ مما لي ويخبركم» يدلّنا دلالة بيّنة على ان الروح القدس يصدر منه ويأخذ منه ما هو له اي جوهره وذاته ولاهوته اي ينبثق منه . وبهذا المعنى قال القديس اوغسطينوس (المقالة ٩٩ في تفسير يوحنا العدد ٥)[١] : «ان سمعه هو معرفته ومعرفته هي ذاته فيسمع اذاً من ذاك الذي ذاته منه وذاته من ذاك الذي ينبثق منه» . وقال ايضاً (في المقالة ذاتها العدد ٩) : «لا يتكلم من عنده لانه ليس هو من ذاته لكن يتكلم بكل ما يسمع ويسمع من ذاك الذي هو صادر منه وسمعه هو معرفته ومعرفته هي ذاته كما بيّنا سابقاً . فلانه ليس هو من ذاته بل من ذاك الذي يصدر منه فمعرفته اذاً هي من ذاك الذي منه ذاته والسمع ليس شيئاً آخر الا المعرفة» . وقال ايضاً (في المقالة ذاتها عدد ٨) : «ان الذي نال منه الابن ان يكون إلهاً لانه اله من اله نال منه ايضاً ان ينبثق منه الروح القدس . وهكذا نال الروح القدس من الآب ان ينبثق من الابن كما ينبثق من الآب» .

وقد زادنا المخلص له المجد برهاناً وايضاحاً بقوله «جميع ما للآب فهو لي من اجل هذا قلت لكم انه يأخذ مما لي ويخبركم» . فقوله هذا يعني : كما ان جميع ما للآب هو لي وانا أخذت منه وانيت الحكم لأعلمكم كذلك جميع ما هو لي هو للروح وقد اخذ مني الذات وسيأتي اليكم ليرشدكم . وعليه فالروح القدس يأخذ ذاته من الابن كما يأخذها من الآب فهو اذن ينبثق من كليهما .

ان هذا البرهان هو ليوحنا الذهبي الفم (في الميمر ٧٨ وفي بعض النسخ الميمر ٧٧ على يوحنا عدد ٢ في الاخير)[٢] : «جميع ما للآب هو لي بحيث هو لي والروح يتكلم بما هو للآب فيتكلم بما هو لي» . وقال القديس كيرلس الاسكندري (في شرحه آية يوحنا ١٦ : ٤)[٣] : «انه خال من الخطأ ومن كل لوم القول بان روح الابن يأخذ منه شيئاً . لانه به ينبثق طبيعياً بما انه خاصته» .

البرهان الثاني : من الآية ان ما هو للآب هو للابن

من هذه الآية «جميع ما للآب فهو لي» (يوحنا ١٦ : ١٥) والآية الاخرى «كل

١) مين . الآباء اللاتين المجلد ٣٥ ص ١٨٨٨ ٢) مين الآباء اليونان المجلد ٥٩ ص ٤٢٣
٣) مين . آباء اليونان المجلد ٧٤ ص ٤٥٠

شيءٍ لي هو لك وكلُّ شيءٍ لك هو لي» (يوحنا ١٧ : ١٠) يمكننا ان نستخرج برهاناً ثانياً ليس اقل قوةً من الاول لتأييد انبثاق الروح القدس من الابن كانبثاقه من الآب فنقول: ان الابن لا يتميَّز من الآب الا بشيءٍ واحد كون الابوة في الآب والبنوة في الابن. فالنسبة الاضافية التي بين الآب والابن تجعل الواحد اباً والآخر ابناً. وفيما سوى ذلك لا تمييز البتة بينهما بل لهما ذات واحدة «انا والآب واحد» (يوحنا ١٠ : ٣٠) «آمنوا اني انا في الآب وان الآب فيَّ» (يوحنا ١٤ : ١١). قال القديس يوحنا الدمشقي (في كتابه على مشيئتي المسيح العدد ١١)[1] : «كل ما هو للآب فهو للابن ما عدا انه غير مولود». وقال القديس كيرلس الاسكندري (في كتابه ضد الانثروبومورفيت الفصل ٦)[2] : «كل ما فهمتهُ انه الآب فهو هو الابن ما خلا شيئاً واحداً انهُ آب». ومن ثم فحيث كل شيءٍ مشاع ما بين الآب والابن ما عدا الابوة في الآب والبنوة في الابن فينتج هذا ضرورةً : كما ان الآب يَبثق الروح ذاتياً كذلك الابن يبثق الروح ذاتياً. والَّا لما صدقت الآية «جميع ما للآب فهو لي» والآية «كل شيءٍ لي هو لك وكل شيءٍ لك هو لي». وعليه فمن قال ان الروح القدس ينبثق من الآب فقط يجعل ما بين الآب والابن تمييزاً آخر غير الابوة والبنوة اذ انه يخصص بالآب انبثاق الروح وينفيه عن الابن مُبطلاً قول المسيح «جميع ما للآب فهو لي» و «كل شيءٍ لي هو لك وكل شيءٍ لك هو لي». وحيث هو محالٌ ان تبطل اقوال المسيح يلزمنا ان نعتقد بان الابن يبثق الروح القدس كما يبثقهُ الآب وكلاهما يبثقانه بنسمة واحدة.

وقد شرح هذا البرهان القديس اوغسطينوس بكلام صريح يُزيل كل ريب وبحجة تقنع كل مكابر. وفحوى كلامه هو ان الآب اذ منح منذ الازل جوهره للابن منحه ايضاً ان ينبثق منه الروح القدس ازلياً لان جوهر الآب والابن هو واحد قال (في كتابه عن الثالوث ك ١٥ العدد ٤٧)[3] : «كلُّ من يمكنه فهم ميلاد الابن من الآب ازلياً فليفهم ايضاً انبثاق الروح القدس ازلياً من كليهما. وكل من يستطيع ان يفهم قول الابن كما ان الآب له الحياة في ذاته كذلك اعطى الابن ان تكون له الحياة في ذاته (يوحنا ٥ : ٢٦) بالمعنى ان الآب الحيَّ منح الحياة للابن وان

(١) مين آباء اليونان المجلد ٩٥ ص ١٤٣ (٢) مين آباء اليونان المجلد ٧٦ ص ١٠٩٠
(٣) مين آباء اللاتين المجلد ٤٢ ص ١٠٩٤ – ١٠٩٥

الحياة التي منحها الآب للابن اذ ولده ازلياً هي حياة ازلية كما هي حياة الآب المانح فليفهم ايضاً انه كما ان الآب له في ذاته ان ينبثق منه الروح القدس كذلك اعطى الابن ان ينبثق منه ايضاً الروح القدس. وانبثاقه من كليهما ازلي . واذ نقول ان الروح القدس ينبثق من الآب نفهم ان الآب أعطى للابن ان ينبثق منه الروح لانه ان كان كل ما هو للابن هو له من الآب فمن الآب اخذ ان ينبثق منه الروح القدس . لكن لا يخالجنّ فكرنا ان هناك زماناً فيه قبلُ وبعدُ لانّ لا زمان هناك البتة . . . كما ان الميلاد من الآب يعطي الابن جوهره بدون بداية زمان وبدون تغير في الطبيعة كذلك الانبثاق من الاثنين يعطي الجوهر للروح القدس بدون بداية زمان وبدون تغير في الطبيعة . . . الآب وحده لا مصدر له اما الابن فانه مولود من الآب. واما الروح القدس فانه مبدئياً من الآب المانح له معاً بدون مهلة زمان ان ينبثق من الاثنين. فاذاً الروح ليس مولوداً من كليهما بل هو روح كليهما منبثق من كليهما » . انتهى كلام القديس اوغسطينوس

البرهان الثالث : من ارسال الابن للروح القدس

كلٌ يعلم ان في الاناجيل آياتٍ صريحة يُعلَن فيها ان اقنوماً يُرسِل اقنوماً آخر . فقد كُتب «لم يُرسِل الله ابنه الى العالم ليدين العالم بل ليخلّص به العالم» (يوحنا ٣: ١٧) وايضاً «كما ارسلني الآب الحي» (يوحنا ٦: ٥٨). وهذه الآية ايضاً «تعليمي ليس هو لي بل للذي ارسلني» (يوحنا ٧: ١٦) وايضاً الآية « الذي ارسلني هو حقّ والذي سمعته منه به اتكلّم في العالم » (يوحنا ٨: ٢٦) هذه الآيات هي عن ارسال الآب للابن . اما عن ارسال الآب للروح القدس وارسال الابن ايضاً للروح القدس فوردت الآيات الآتية : «اما المعزّي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي» (يوحنا ١٤: ٢٦) و « متى جاء المعزّي الذي أرسله اليكم من عند الآب» (يوحنا ١٥: ٢٦) وايضاً « اذا مضيت ارسلته اليكم» (يوحنا ١٦: ٧)

فما معنى هذا الارسال ؟ أتكون سلطة في الثالوث لاقنوم على آخر أو يكون الاقنوم المرسَل خاضعاً او خادماً للاقنوم الذي يُرسله او هل يقبل منه امراً ؟ انه لمعلومٌ عند الجميع ان الاقانيم الثلاثة هم متساوون في السلطة والعظمة والكرامة ولا سلطة لاقنوم على آخر ولا تميز في الثالوث الّا تميز الاقانيم بعضهم عن بعض مع

وحدة الجوهر والذات والطبيعة. وهذا التمييز كما سبق القول قائم بالنسبة الاضافية بين الاقانيم فتجعل ان يكون في الطبيعة الواحدة آب وابن وروح قدس

فنسأل اذاً ما معنى هذا الارسال؟ لا شكَّ انه يدلُّ على امرٍ مهمّ في اللاهوت لاننا لم نقرأ قط في الانجيل الشريف ان الآب أُرسِل من الابن او انه أُرسِل من الروح القدس ولم نجد في الكتب المقدسة ان الابن أُرسِل من الروح القدس[1] بل نعلم حقَّ العلم ان الآب ارسل الابن وان الآب والابن ارسلا الروح القدس. قال القديس اوغسطينوس (في كتابه ضد خطاب الاريوسيين ف ٤)[2]: «ان الآب وحده لم نقرأ عنه انه أُرسِل لانه وحده ليس له مبدأ يولد منه او ينبثق منهُ. وليس ذلك لسبب اختلاف ما في طبيعة الثالوث اذ لا اختلاف فيها لكن لسبب ان الآب وحده هو المبدأ فلا يقال عنه انه أُرسل. كما انه ليس النور ولا الحرارة يُصدران النار بل النار هي التي تُصدِر النور والحرارة». فمن كلام القديس اوغسطينوس نفهم ما هو هذا الارسال. انه صدور اقنوم من آخر. لان الآيات التي اوردناها آنفاً من الانجيل تتكلم عن مفاعيل مختصة بالاقنوم كقوله «فهو يرشدكم الى جميع الحقّ لانه لا يتكلم من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع» (يوحنا ١٦ : ١٣) وقوله «ومتى جاء يبكّت العالم على الخطيئة» (يوحنا ١٦ : ٨). وهذا الارسال الاقنومي هو فعل في الخارج لكنَّه لا يُقال عن فعل في الخارج الّا لانَّه يدلُّ على فعل في باطن اللاهوت فيعني صدور اقنوم من اقنوم اي صدور الاقنوم المُرسَل من الاقنوم الذي يُرسله. فينتج اذاً ضرورة من

1) ربَّ معترض يقول: وردت في انجيل لوقا (٤ : ١٨) هذه الآية «ان روح الرب عليَّ ولاجل ذلك مسحني وارسلني لأبشر المساكين...» فينتج اذاً ان روح الرب ارسل الابن. فعلى هذا نجيب ان السيد المسيح في هذه الآية يقرأ آية اشعيا النبي القائل «ان روح السيد الربّ عليّ لانّ الربّ مسحني لابشر المساكين». وكلٌّ يفهم ان هذه الآية لا تذكر ارسال الروح للابن بل ان اللاهوت مسح الطبيعة الانسانية التي في يسوع بدهن النعمة باتحادها مع اقنوم ابن الله ولهذا سمي المسيح لانه ممسوح من نعمة الروح القدس في ناسوته. ويتضح ذلك مما سبق الآية في الانجيل: «واتى يسوع الى الناصرة حيث نشأ ودخل كعادته الى المجمع يوم السبت وقام ليقرأ فدفع اليه سفر اشعيا النبي. فلما فتح السفر وجد الموضع الموجود فيه ان روح الربّ عليّ ولذلك مسحني وارسلني لابشر المساكين واشفي منكسري القلوب» (لوقا ٤ : ١٦-١٨). فالمعنى اذاً هو ان المسيح بالنعمة الطبيعة الانسانية التي في يسوع كما فسّرنا وارساله لخلاص العالم

2) اطلب مجموعة مين الآباء اللاتين المجلد ٤٣ ص ٦٨٦

قول الانجيل ان الآب أرسل الابن ان الآب مصدر الابن ومبدأ له وانه يُفيض عليه طبيعته الالهية . ومن قول الكتاب ان الآب يُرسل الروح القدس يقتضي هذا القول ان الآب يُصدر الروح القدس ويُفيض عليه طبيعته الالهيـة . ومن ثمَّ فاذ يقول الكتاب القدس ان الابن يُرسل الروح القدس يعلمنا بلا ريب ان الابن يُصدر الروح القدس ويُفيض عليه طبيعة الالهية التي يُفيضها عليه الآب . فالانجيل الطاهر حيث يصرّح بانّ الروح القدس يُرسَل تارةً من الآب وتارةً من الابن يعلمنا جليًّا ان الآب والابن يصدران الروح ويفيضان عليه طبيعتهما الالهية وبعبارة اخرى انهما مبدأ واحد يبثقان الروح القدس وينبثق بنسمة واحدة . فاذًا الروح القدس هو منبثق من الآب والابن

البرهان الرابع : من نسبة الروح القدس للآب والابن

تكرّرت في الاسفار المقدّسة الآيات : «روح الله» (متى ٣ : ١٦ ورومية ٨ : ٩ و ١١ و ١٤ و كورنتس الاولى ٢ : ١٠ و ١١) . «روح الرب» (لوقا ٤ : ١٨ واعمال ٥ : ٩ و ٨ : ٣٩ و ٢ كورنتس ٣ : ١٧) . «روح الآب» ولا ريب في ان معناها الروح المنبثق من الله الآب . والدليل على ذلك ان الآية «روح الله» يفسّرها الكتاب المقدس بالآية «الروح الذي من الله» (١ كورنتس ٢ : ١١ و ١٢) فهكذا اذا نُسب الروح الى الابن وقيل «روح الابن» (غلاطية ٤ : ٦) . «روح المسيح» (رومية ٨ : ٩ و ١ بطرس ١ : ١١) . «روح يسوع المسيح» (فيلبي ١ : ١٩) . «روح يسوع» (اعمال ١٦ : ٧) كان المراد «الروح الذي من الابن . الذي من يسوع المسيح . الذي من يسوع» كما ان الآية «روح الله» يعبّر عنها بالآية «الروح الذي من الله» (١ كورنتس ٢ : ١١ و ١٢) . ومعلومٌ ان الروح الذي من الابن او من يسوع المسيح او من يسوع هو الروح الصادر والمنبثق منه كما ان الروح الذي من الآب هو الروح المنبثق من الآب

هكذا علّم آباء الكنيسة الذين اعتبروا كحقيقة ثابتة انه لا يُنسب الروح القدس الى اقنوم الّا لانه يصدر منه . قال القديس اثناسيوس (في كتابه عن الثالوث والروح القدس العدد ١٩) [1] : «ارسل الله روح ابنه الى قلوبنا . فاذ نشاهد الابن الوحيد ينفخ

[1] مين آباء اليونان المجلد ٢٦ ص ١٢١٣

في وجوه الرسل قائلاً لهم خذوا الروح القدس يلزم ان نفهم ان نسمة الابن الباقية في حياته وفي جوهره هي الروح ولنعلم انه غير مولود ولا مخلوق من الابن... انه ليس مولود منه لانه ليس كلمته . وحاشا لنا ان نقول عن الروح انه مخلوق. وقد علمنا من الكتب المقدسة انه نسمة ابن الله فنقول اذاً ان الابن ايضاً هو مصدر الروح»

وقال ايضاً (في رسالته الثالثة الى سيرابيون العدد ١)[1] : «ان الذي قيل له روح الآب هو روح الابن لان الابن قال روح الحق الذي من الآب ينبثق (يوحنا ١٥ : ٢٦) • فقوله روح الحق يريد به روح الابن المنبثق منه»

وقال القديس باسيليوس (ضد أونوميوس ك ٥) [2] : «يعلمنا الرسول ان الروح القدس يظهر بالابن اذ يسميه روح الابن كما سماه روح الله ودعاه روح المسيح كما دعاه روح الله (١ كورنتس ١١ : ١١) » . وقال القديس كيرلس الاسكندري (في تفسيره يوحنا ك ٥ ف ٢) [3] : «كما ان روح الابن هو خاص به لا يُعطى له من الخارج كما يُعطى لنا بل هو قائم فيه بالطبيعة ومنه منبثق كذلك هو روح الآب»

ويعتبر القديس اوغسطينوس الآية «روح الابن» (غلاطية ٤ : ٦) مرادفة للعبارة «منبثق من الابن» قال (في الكتاب الرابع في الثالوث العدد ٢٩)[4] : «لا يجوز القول ان الروح القدس لا ينبثق من الابن . اذ انه لم يُقَلْ عبثاً انه روح الآب والابن...»

وقال ايضاً اوغسطينوس (في الثالوث ك ١٥ الفصل ٢٦ العدد ٤٥) [5] : «قال الرسول عن الروح القدس : بما انكم ابناء ارسل الله روح ابنه الى قلوبكم (غلاطية ٤ : ٦) وقال عنه ابن الله : لستم انتم المتكلمين لكنّ روح ابيكم هو المتكلم فيكم (متى ١٠ : ٢٠) ومن شهادات اخرى عديدة هي في الكتاب المقدس يُستدل انه روح الآب والابن . وقال عنه ايضاً الابن : الذي أرسله لكم من عند الآب (يوحنا ١٥ : ٢٦) وفي موضع آخر: الذي سيرسله الآب باسمي (يوحنا ١٤ : ٢٦) . لما كونه ينبثق من الاثنين فيعلمنا ذلك الابن حيث يقول : الذي من الآب ينبثق

١) مين آباء اليونان المجلد ٢٦ ص ٦٢٦
٢) مين آباء اليونان المجلد ٢٩ ص ٧٣٦ ٣) مين آباء اليونان المجلد ٧٣ ص ٨٤
٤) مين آباء اللاتين المجلد ٤٢ ص ٩٠٨ ٥) مين آباء اللاتين المجلد ٤٢ ص ١٠٩٢ و ١٠٩٣

(يوحنا ١٥ : ٢٦) . وبعد ما قام من الاموات وتراءى لتلاميذه نفخ فيهم وقال لهم خذوا الروح القدس (يوحنا ٢٠ : ٢٢) ليعلمنا انه ينبثق منه ايضاً . وقال ايضاً اوغسطينوس (في الثالوث ك ٥ الفصل ١١ العدد ١٢) [1] : «ان الروح القدس اذا لحظنا ان هذا الاسم خاصٌ به هو في الثالوث ويُنسب الى الآب والابن لان الروح القدس هو روح الآب والابن»

فترى ايها القارئ الاديب من اقوال الآباء التي اوردناها انهم بالآية «روح الابن» فهموا الروح المنبثق من الابن

البرهان الخامس : من الرتبة الموجودة بين الاقانيم الالهية

يوجد في الثالوث الاقدس رتبة حقيقية مُقرَّرة وثابتة . فكلما ذُكرت الاقانيم الثلاثة الالهية تُذكر بمقتضى النسبة الباطنة التي بينهم . قال السيّد المسيح : «عمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس» (متى ٢٨ : ١٩) وقال يوحنا (١ يوحنا ٥ : ٧) : «الآب والكلمة والروح» . فاذا ذُكر بالعكس الاقنوم الثالث اولاً يُحفظ مع ذلك الترتيب الذاتي : الروح . الربّ . الله . قال الرسول (١ كور ١٢ : ٤-٦) : «ان للمواهب انواعاً لكن الروح واحد . وللخدم انواعاً لكن الربّ واحد . وللاعمال انواعاً لكن الله واحد الذي يعمل الكلّ في الكلّ» . وقد لاحظ القديس باسيليوس في شرحه هذه الآية (في الروح القدس ف ١٦ العدد ٣٧) [2] : ان الرسول لا يورد هنا الترتيب الذاتي لكنه يراعي عوائد البشر فقال : «لكن من كون الرسول ذكر اولاً الروح وثانياً الابن وثالثاً الله الآب لا ينبغي ان نتذكر ان الترتيب تلاشى لان الرسول تكلّم هنا بحسب عوائدنا لاننا اذا نلنا المواهب ننظر اولاً الى من يوزّعها ثم نتذكر من ارسلها ونصعد بالفكر الى ينبوع الخيرات وسببها» (اي نصعد بالفكر الى الاقنوم الاول الآب الذي ليس هو من اقنوم آخر بل منه الاقنومان الآخران) . وقال ايضاً (في الكتاب ذاته ف ١٨ العدد ٤٧ الصفحة ١٥٤) : «الطريقة لمعرفة الله هي من الروح الواحد بواسطة الابن الواحد الى الآب الواحد . وبالعكس الصلاح الجوهري والقداسة حسب الطبيعة والشرف الملوكي يصدر من الآب بالابن الى الروح القدس وبهذه الطريقة نعترف بالاقانيم دون ان نهدم الاعتقاد القويم بالوحدة»

---

١) مين آباء اللاتين المجلد ٤٢ ص ٩١٩ ٢) مين آباء اليونان المجلد ٣٢ ص ١٣٦

وهذا الترتيب الذاتي الباطني في الثالوث لا ريب فيه كما يتضح من كل صور الايمان المقرّرة في المجامع ومن الليتورجيات. وليس مفادهُ انه يوجد في الثالوث من يكون الاول ومن يكون الثاني ومن يكون الثالث لان بهذا المعنى لا تكون بين الاقانيم النسبة الاصلية فينفي الترتيب الصحيح والتمييز الحقيقي بينهم في وحدة الجوهر فالترتيب اذاً لا يعني ان بينهم سابقاً ومتأخراً لان الله لا زمن فيه ولا قبل ولابعد بل يراد بالترتيب الباطني في الثالوث ان الاقنوم الاول هو الآب والثاني الابن والثالث الروح. فلا يُراد ترتيب تقديم وتأخير بل ترتيب صدور الواحد من الآخر. هذا هو الترتيب الوحيد الموجود في اللاهوت. فينتج من ثم انه يوجد ارتباط بين الاقانيم وان الآب هو المصدر ومنه يولد الابن ومن الآب والابن يصدر او ينبثق الروح القدس لان الآب اعطى للابن مع جوهره كل كمالاته الجوهرية ما عدا الابوة وحدها التي بها يتميّز من الابن. فاعطاه اذاً ايضاً ان ينبثق منه الروح القدس. ومن ثمّ الابن هو مع الآب مصدر الروح القدس ومصدر واحد كما ان الآب والابن هما جوهر واحد وإله واحد

ومن هذا الترتيب الباطني والواجب الموجود في الاقانيم الثلاثة مع الوحدة في الطبيعة وجميع الصفات الجوهرية ينتج ضرورةً ان الاقنوم الثالث ينبثق من الابن كما من الآب لان ترتيب التسلسل الحقيقيّ في الله يعني امرين هما: تميّز الاقانيم لما بينهم من النسبة في الاصل. ثم تسلسل اللاحق من السابق بالمعنى الذي يمكن ان يقال في الله سابقٌ ولاحق اي مصدر وصادر

لانه لو لم يكن بين الاقانيم تميّز حقيقي لما امكننا ان نتصوّر في الله ترتيباً حقيقياً لان الترتيب يقتضي وجود ارتباط بين كثيرين مميّزين عن بعضهم مع وجود وحدةٍ ما بينهم. وقد سبق القول انه لا يوجد في الله تميّز حقيقي الّا يقتضي النسبة التي بينهم نظراً للاصل والتسلسل

فالترتيب اذاً في الاقانيم الالهية هو ترتيب صدور ولكي يُفهم ذلك جيداً نقول انه ليس سديداً القول: اقنوم اول واقنوم ثانٍ واقنوم ثالث لانّ في هذا القول لا توجد نسبة اقنوم الى آخر يكون اصلهُ ومصدره فيبطل التمييز الحقيقي ويبطل معهُ الترتيب ايضاً في الاقانيم. وانّما القول السديد هو: الاقنوم الاول الآب الاقنوم

الثاني الابن الاقنوم الثالث الروح القدس. قال القديس باسيليوس (في رسالة ١٢٥ وفي بعض النسخ ٧٨ العدد ٣)[1]: «بسبب الذين يخلطون كل شيء ولا يحفظون تعليم الانجيل يجب ان نعلن انه يلزم اجتناب اولئك الذين يبدلون ترتيب الاقانيم المسلّم لنا من الرب ويخالفون علينا الحقيقة فيضعون الابن قبل الآب والروح القدس قبل الابن. فمن الضروري ان نحفظ ثابتاً وبدون تغيير الترتيب الذي تعلّمناه من فم الرب القائل: «اذهبوا الآن وتلمذوا كل الامم معمدين اياهم باسم الآب والابن والروح القدس» فينتج من ثمّ ان صدور الابن الذي يسمّى قبل الروح يتقدّم نوعاً ما صدور الروح. لكن لا تقدُّم في اللاهوت الا تقدُّم الاصل. وعليه فبمجرد كون الروح القدس في الكتب المقدسة يسمّى ثالثاً في الرتبة ينتج ان الاقنومين الآب والابن يتقدمانه تقدم الاصل ولا تقدُّم غيره في اللاهوت. وبتعبير آخر ان الآب والابن هما مصدر الروح القدس فاذاً الروح القدس ينبثق من الآب والابن

العبارتان: منبثق من الآب والابن. منبثق من الآب بالابن

انّ آباء الكنيسة اذ يتكلمون عن انبثاق الروح القدس يستعملون عبارتين. فالآباء اللاتين يستعملون عادةً هذه العبارة: منبثق من الآب والابن. امّا الآباء اليونان فانهم يستعملون عادةً العبارة: منبثق من الآب بالابن.

فغاية الآباء اليونان في قولهم ينبثق من الآب بالابن كانت أن يفيدونا رأساً تميّز الاقنومين وصدور الابن من الآب ثم وحدة المبدإ. لانه كما ان الجوهر هو واحد كذلك قوة البثق هي واحدة في الاقنومين. لكن الآب هو مبدأ غير صادر عن مبدإ آخر امّا الابن فليس هو كالآب مبدأ غير صادر عن مبدإ لكنه هو مع الآب مبدأ واحد كما انه مع الآب اله واحد وله وللآب جوهر واحد ومن ثم قوة بثق واحدة لانه نال بميلاده من الآب ما هو للآب ما عدا الابوّة. اذ ان الآب والابن لا يتميّزان في اللاهوت ولا في قوة البثق ولا في الصفات الجوهرية ولا تميّز آخر بينهما سوى نسبة الابوة والبنوة. وبتعبير آخر: كل ما هو للآب وغير مُعطًى له من احد هو للابن لكن معطى للابن من الآب. ومن ثم الآب هو الينبوع الاصلي للبثق اما الابن فيأخذ من الآب جوهرهُ وقوة البثق هو مع الآب مبدأ واحد للبثق. وهذا المعتقد

[1] ميني آباء اليونان المجلد ٣٢ ص ٥٥٠

ليس الا المعتقد بيلاد الابن من الآب مع وحدة الجوهر فالابن هو من جوهر الآب وله الجوهر ذاته ومن ثم الاقنوم الاول والثاني هما إله واحد وباثق واحد لكن كما ان الاقنوم الاول هو ينبوع اللاهوت كذلك هو ينبوع البثق

فما سبق يتضح للقارئ ان بين هاتين العبارتين « ينبثق من الآب والابن » و« ينبثق من الآب بالابن » لا يوجد فرق في المعنى لكن في نوع التمييز فقط . فمعنى كليهما انبثاق الروح القدس من الآب والابن كمن مبدإ واحد . لكن في العبارة « ينبثق من الاب والابن » المراد رأساً هو ايضاح حقيقة وحدة المبدأ . اما الترتيب الاصلي بين الابن والآب وكون قوة البثق هي للابن من الآب . فذلك لا يُذكر صريحاً بل يُفهم ويستخلص من اسمي الآب والابن

اما في العبارة « ينبثق من الآب بالابن » التي يؤثرها الآباء اليونان فالمقصود منها رأساً هو الترتيب الاصلي بين الآب والابن الباثقين للروح اي ان الآب هو الينبوع الاصلي الذي منه اخذ الابن الجوهر وقوة البثق . فوحدة المبدأ لا تُذكر صريحاً في العبارة « من الآب بالابن » لكنها توجد ضمن معنى الفاعل اي الله الآب والله الابن

وعليه فالآباء اللاتين في العبارة المستعملة منهم « ينبثق من الآب والابن » يقررون رأساً ضد الاريوسيين وحدة الجوهر والبثق وضمناً تمييز الاقانيم ضد السابليين الناكرين هذا التمييز . بينما الآباء اليونان بالعبارة التي كثيراً ما يستعملونها « ينبثق من الآب بالابن » يوضحون صريحاً ضد شيعة سابليوس تمييز الاقنومين الباثقين والترتيب بينهما وضمناً وحدة المبدأ ضد الاريوسيين [1]

ومن المقرر ان الآباء اللاتين استعملوا ايضاً عبارة اليونان كما ان الآباء اليونان استعملوا عبارة اللاتين لما بين العبارتين من الاتفاق في المعنى . كما يتضح من بعض اقوالهم : قال القديس ابيفانيوس (في الرسالة العدد ٦٧) [2] « ان المسيح من الله ونؤمن انه إله من إله . وروح الله من المسيح اذ انه ينبثق من الاثنين كما يشهد المسيح بقوله « الذي من الآب ينبثق » (يوحنا ١٥ : ٢٦) وايضاً « يأخذ مما لي » (يوحنا ١٦ : ١٤ و١٥) »

---

(١) ان اريوس ينكر الوهية ابن الله . وينكر مقدونيوس ألوهية الروح القدس . اما سابليوس فينكر تمييز الاقانيم وقال انها كيفيات مرتبة في الله . فبخلقه العالم ظهر لنا كآب وبفداء البشر ظهر كابن وبتقديس النفوس ظهر كروح قدس . هكذا زعم سابليوس

(٢) بين الآباء اليونان المجلد ٤٣ ص ١٣٨

وقال ايضاً (في الرسالة العدد ٧٠)[1]: «ان الله كله حكمة فالابن اذاً المكنون فيه جميع كنوز الحكمة (كولي ٢ : ٣) هو حكمة من حكمة. والله كله حياة فالابن اذاً القائل «انا الحق والحياة» (يوحنا ١٤ : ٦) هو حياة من حياة. والروح القدس يصدر من الاثنين فهو روح من روح لان «الله روح» (يوحنا ٤ : ٢٤)». فبقوله «يصدر من الاثنين» صرّح القديس ابيفانيوس انهُ ينبثق من الآب والابن كما يقول الآباء اللاتين. وبقوله «روح من روح» اوضح ان الآب والابن هما مصدر واحد للروح القدس

وقال ايضاً (في الرسالة العدد ٧١)[2]: «من انت ايها الانسان لتجاوب الله (رومية ٩ : ٢٠) الذي يسمي ابا ذاك الذي يولد منه وروحاً قدساً ذاك الـذي ينبثق من الاثنين. فهذه الثلاثة الاقانيم التي يعرفها بالايمان وحده رجالٌ قديسون هي نور ومصدر النور المجيد وهما فاعلية النور... اسمع اذاً يا هذا كيف ان الآب هو اب الابن الحقيقي وكله نور وكيف ان الابن هو ابن الآب الحقيقي نور من نور لا كسائر الاشياء المصنوعة او المخلوقة وبالاسم فقط. وكيف ان الروح القدس هو روح الحق ونور ثالث من الآب والابن».

وقال ايضاً (في الرسالة العدد ٧٣)[3]: «لا احد يعرف الابن والآب الّا الروح القدس الذي يمجد حقاً ويعلم كل شيء» (يوحنا ١٤ : ٢٦) والذي يشهد للابن (يوحنا ١٥ : ٢٦) والذي ينبثق من الآب والابن».

وقال القديس كيرلس الاسكندري (كتاب الكنز ف ٣٤)[4] عن الروح القدس انهُ «ينبثق من الآب والابن». وقال (ص ٥٨٧): «الروح القدس هو من جوهر الابن». وقال (ص ٥٩٠): «ان المخلص في الانجيل قال عن ذاته انا الحق (يوحنا ١٤ : ٦) والمغبوط يوحنا يبيّن ان الروح هو من جوهر الآب والابن فقال في انجيله (١٥ : ٢٦) روح الحق الذي من الآب ينبثق. وقال (ص ٥٩٤): «يأخذ مما لي ويخبركم. لا يتكلم من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع» (يوحنا ١٦ : ١٤ و١٣) لانه بعد ان أنجز عمله على الارض وكان على وشك الصعود الى ابيه وعد تلاميذه بان يرسل لهم المعزي.

---

[1] ص ٩٤٧   [2] ص ١٩٧   [3] ص ١٥٦

[4] بين الآباء اليونان المجلد ٧٥ ص ٥٨٦

فلئلا يظنوا ان تعليم الروح القدس سيكون مخالفاً تعليمه أعلن جلياً انه كما الروح هو منه كذلك الكلام الذي يتكلم به يكون منه فقال لا يتكلم من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع ٠

فهذه الاقوال تبيّن جلياً ان الآباء اليونان استعملوا العبارتين «منبثق من الآب بالابن » و«منبثق من الآب والابن» بالمعنى ذاته كالآباء اللاتين

ان المكان يضيق بنا لنذكر نصوصاً وافرة وافية للآباء اليونان غير التي اوردناها استعملوا فيها هذه العبارة « منبثق من الآب والابن » او « منبثق من الاثنين» او « منبثق من كليهما » . وفي ما ابتناه كفاية للعقول السليمة

المجامع الخصوصية والعمومية

لما كانت حقيقة انبثاق الروح القدس من الابن كما من الآب مسلّماً بها ومنتشرة عند الجميع وكان يعلّمها آباء الكنيسة الشرقية كالغربية بدون تردد ويؤيدونها بالبراهين المأخوذة من الكتب المقدسة ضدّ الهراطقة ناكري ألوهية الروح القدس فلا عجب ان تكون المجامع الخصوصية والعمومية قررتها قبل ان تنشأ في القرن التاسع الاعتراضات والمجادلات من انبثاق الروح القدس من الابن واعترفت بها في صور قانون الايمان تحذيراً للمؤمنين من الاضاليل التي ابتدأ البعض يبدونها

ففي المجمع الثاني الملتئم في طليطلة من اعمال اسبانية سنة ٤٤٧ وكان اجتمع فيه كل اساقفة اسبانية زاهم يعترفون بانّ الروح القدس منبثق من الآب والابن[١] .

وفي مجمع طليطلة الثالث المنعقد سنة ٥٨٩ قرّر الآباء وضع اللفظة « من الابن » في صورة قانون الايمان المثبتة في مجمع القسطنطينية الذي تكلمنا عنه في بدء هذه المقالة[٢] . وهذا نص الحرم الذي رشق به آباء مجمع طليطلة كلّ من ينكر انبثاق الروح القدس من الآب والابن : « كلّ من لا يؤمن بان الروح القدس ينبثق من الآب والابن وانّه ازليّ مثلهما وانه مساوٍ للآب والابن فليكن محروماً »

ثم انه في المجمع الذي التأم سنة ٦٨٠ في هيتفيلد[٣] من اعمال انكلترة وكان

---

١) مجموعة هردوين للمجامع (الجزء ١ ص ٩٩٣) ومجموعة كترلس هيفلي للمجامع الطبعة الفرنسية (المجلد ٢ الجزء الاول ص ٤٨٠ والحاشية ٢) ٢) مجموعة هردوين للمجامع (الجزء ٣ ص ٤٦٩) ومجموعة هيفلي للمجامع (المجلد ٣ الجزء ١ ص ٢٢٣ و ٢٢٤)

٣) مجموعة مانسي للمجامع (المجلد ١١ ص ١٧٦ و ١٧٧)

اجتمع فيه كل الساقفة تلك البلاد تحت رئاسة اسقف قنطارية تيودورس اليوناني الاصل قرّر آباء المجمع صورة الايمان كما يلي : « نقبل المجامع المقدسة المسكونية الخمسة التي اجتمع فيها الأبرار المقبولون لدى الله (هنا يذكرون هذه المجامع)[1] ... وكذلك المجمع المنعقد في مدينة رومية في عهد المغبوط البابا مرتينوس ... نقبلها ونمجد سيدنا يسوع المسيح كما هم مجدوه بدون ان نحذف او نضيف شيئاً ... ونمجد الله الآب الازلي وابنهُ الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور والروح القدس المنبثق من الآب والابن بنوع يفوق الوصف كما علّم هؤلاء الذين ذكرناهم آنفاً الرسل الاطهار والانبياء والعلماء . فنحن جميعاً مع الاسقف تيودورس نُمضي الايمان الكاثوليكي الذي اوضحناه »

وكذلك قرّر آباء المجمع الملتئم سنة ٧٩٦ في مدينة فريجيوس من اعمال فرنسة بسعي القديس بولين اسقف اكيليه . فهاك بعض اقوال هذا القديس : « ان الآباء القديسين الراسخين في ثبات هذا الايمان (يتكلم من الجوهر الواحد للآب والابن) اعترفوا بموجب المعتقد الكاثوليكي ان الروح القدس ينبثق من الآب . ونعترف نحن ايضاً بافتخار أنهُ ينبثق من الآب والابن »

ولا نرى من حاجة الى ذكر المجمعين العامين اعني المجمع المسكوني الرابع عشر وهو مجمع ليون الثاني المنعقد سنة ١٢٧٤ في مدينة ليون من اعمال فرنسة على عهد البابا غريغوريوس العاشر وملك القسطنطينية ميشال باليولوغ . ثم المجمع المسكوني السادس عشر الملتئم سنة ١٤٣٩ في فلورنسة من اعمال ايطالية على عهد البابا اوجينيوس الرابع وملك القسطنطينية يوحنا باليولوغ . وقد حضر هذين المجمعين الاساقفة اليونانيون . وكلهم اقتنعوا واذعنوا للحق (ما عدا مرقس اوجينيكوس اسقف افسس الذي حضر مجمع فلورنسة) وأقرّوا بحقيقة انبثاق الروح القدس من الابن كما من الآب وامضوا صورة ايمانهم[2]

ومن ثمّ نقول ان حقيقة انبثاق الروح القدس من الابن كانبثاقه من الآب المحتواة

١) هذه المجامع هي مجمع نيقية سنة ٣٢٥ ومجمع القسطنطينية الاول سنة ٣٨١ ومجمع افسس سنة ٤٣١ ومجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ ومجمع القسطنطينية الثاني سنة ٥٥٣

٢) راجع كشف المكتوم في تاريخ آخري سلاطين الروم للاب دي كوريه اليسوعي

في الكتب المقدسة والمدافع عنها باقوال الآباء القديسين المتواترة من شرقيين وغربيين والمثبتة والمقررة من المجامع المقدسة هي حقًّا عقيدة من الايمان يلزم اعتناقها والتمسك بها ولو كلّفنا ذلك سفك دمائنا وفقد حياتنا الجسدية الفانية

كلمة في وحدة الله عزّ وجلّ وتثليث اقانيمه

بعد ان بيّنّا عقيدة انبثاق الروح القدس من الآب والابن ببراهين واضحة لا مردّ عليها مأخوذة من آيات الكتب المقدسة الموحى بها من الله يحسن بنا ان نختم مقالتنا بتلخيص ما يعلّمنا الايمان المسيحي عن وحدة الله تعالى واقانيمه الثلاثة لانهم فيهما اتمّ ما يختصّ بانبثاق الروح القدس

فنقول اولًا: ان الله هو ازليّ الوجود لانه الكون اللازم الوجود. قال الله لموسى انا هو الكائن. وقال كذا قل لبني اسرائيل الكائن ارسلني اليكم. (سفر الخروج ٣: ١٤) . فاذًا هو بمعزل عن الزمن المختصّ بالمخلوقات المتغيّرة والمتنقلة من حال الى حال. فلا ماضٍ في الله ولا مستقبل بل كلّ شيء حاضر لعزّته. ويمكننا ان نشبّه كونه الازلي بنقطة المركز في الدائرة فهي توازي كل نقط الدائرة. فاذا افترضنا ذرّاتٍ تتحرك وتسير على خط الدائرة فهذه الذرّات بالنسبة الى بعضها بعض هي قبل او بعد. أما بالنسبة الى نقطة المركز فهي ابدًا حاضرة. كذلك المخلوقات فهي بالنسبة الى بعضها بعض في الزمن فهي قبل او بعد في الماضي او في المستقبل. أما بالنسبة الى الله فهي دائمًا حاضرة لعزته الالهية

نقول ثانيًا: ان الله اللازم الكون هو واحد اي ذات غير متناهية. لكنه عزّ وجلّ مثلّث الاقانيم وهذه الثلاثة الاقانيم هم إله واحد. فكما انّ نفس الانسان هي واحدة في الجوهر لكنها مثلّثة القوى وهذه القوى هي العقل والارادة والذاكرة وكلّ من هذه القوى هي ذات جوهر النفس لكنها تمتاز عن القوّتين الأخريين. فالعقل هو النفس المفكّرة وهو يمتاز عن الارادة وعن الذاكرة. والارادة هي النفس المُريدة وهي تمتاز عن العقل وعن الذاكرة. وهكذا القول عن الذاكرة. الّا انّ هذه القوى في النفس ليست اقانيم قائمة بذاتها كما هي الاقانيم في الثالوث الاقدس

قلنا ان الله هو واحد في ذاتٍ غير متناهية ونقول انه عقل وارادة وفيه فعل

واحد ازليّ غير متناهٍ [1] . فيعرف الله ذاته ومعرفتهُ لذاته هي ابنه كما ان فكرنا يصدر من عقلنا فهو ابن عقلنا . الّا ان الفكر في نفس الانسان عرض وفي الله جوهر . ونقول ان الله الآب يُصدر الابنَ بطريقة الفهم منذ الازل فهو ابن الآب بالولادة اي كلمته وصورته . فكلمته هي اقنوم قائم بذاته مميَّز من الآب . ثم ان الله الآب اذ يعرف ذاته في صورته الابن يحبّه محبة متبادلة فالآب يحبّ الابن والابن يحبّ الآب لانّ كل شيءٍ فيهما مشترك ولا يتميَّزان الّا بان الآب والد والابن مولود فهذه المحبة المتبادلة هي الروح القدس . وبما ان المحبة تصدر بطريقة الارادة نقول ان الروح القدس لا يصدر بالولادة كالابن بل بالانبثاق . وحيث المحبة متبادلة بين الآب والابن نقول ان الروح القدس ينبثق من الآب والابن لكن كمن مبدإٍ واحد لانّ كلّ شيءٍ مشترك بينهما ما عدا الابوّة والبنوّة . واذ كانت المحبة في الله جوهرية لانّ لا شيءَ فيه عرضيّ قلنا ان الروح القدس اقنوم قائم بذاته مميَّز عن الآب والابن

وبتشبيه بسيط توضح كيف ان الآب مصدر الابن . وكليهما مصدر الروح القدس وليس واحد من الثلاثة قبل الآخر او بعده . فلنفترض انه يوجد إزاء مرآة نورٌ ينبعث منهُ شعاع يقع على صحيفة المرآة ففي الوقت عينه تُرى في المرآة صورة النور ينبعث منها الشعاع . فالنور هو مصدر الصورة . والنورُ وصورته موجودان بآنٍ واحد . والنور وصورته هما مصدر الشعاع المتبادل بين النور وصورته . والثلاثة اي النور وصورته والشعاع يوجدون معاً . كذلك منذ الازل الله الآب كائن ويُصدر الابن بالولادة وكلاهما مبدأ واحد لانبثاق الروح القدس

---

[1] انّ قول الكتاب المقدس «خلق الله الانسان على صورته» (تكوين ١ : ٢٧) معناهُ انّ الله خلق الانسان مزيَّناً بالعقل والارادة كما ان الله هو عقل وارادة . الّا ان عقل الانسان وارادته متناهيان اما الله فازلي وغير متناهٍ

الرَّديوفون او التلفون اللاسلكي

للاب س . م البيوعي

لا مراء ان التلفون اللاسلكي من اعجب اختراعات جيلنا العشرين في العجائب والغرائب ولاسيما انه بلغ من الرقيّ في ظرف نحو عشر سنوات مبلغاً جعل التحادُث بين اوربة واميركة من الامور اليوميَّة التيسّرة بمثابة المراسلات التلغرافية اللاسلكية

بيد ان التأمل في دقَّة الصوت البشري وشدة تنوُّع نَبَراته وقصر مداه الطبيعي لا يتالك من الاندهاش اذ يعلم انَّ ذلك الصوت الدقيق الضعيف يَعْبر بطرقة عبْر عرض الاطلنتيك الى مسافة آلاف من الكيلومترات فيرنُ واضحاً مسموعاً بكل مميّزاته في آذان سكّان اوربة واميركة في آن واحد !

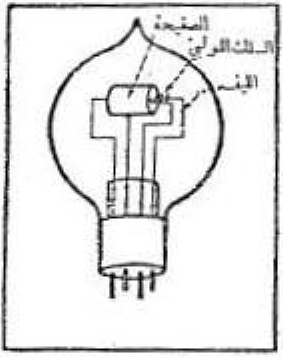
أجل انَّ حدوث هذه المعجزة منذ بضعة اعوام لايكاد يبخس شيئاً من غرابة اختراع هذا الفنّ الشاهدة شهادةً غرّاء على قدرة العقل البشري السامية . لقد سبق المشرق (٢٠ [١٩٢٢] : ٦٨٤) ووصف عجيب انتشار الرديوفونية في الولايات المتحدة على انه لم يكشف حتى الآن سرّ ذلك الاختراع العصري المدهش . ولذلك من لنا تأدية هذه الخدمة للقرّاء الكرام على اسلوب وجيز قريب المنال مكتفين بعرض جوهريَّات الرديوفونيَّة دون العرضيَّات او الكماليَّات التي يضيع فيها القرّاء وتحول دون الوضوح الذي لا لذّة للفكر بدونه في مثل تلك المباحث العويصة

١ المُقابلة بين التلغرافيَّة اللاسلكيَّة وفنّ الرديوفونيَّة

قد ارسل المهندس مركوني مبتكر التلغراف اللاسلكي برقيَّة اللاسلكيّة الاولى من اوربة الى اميركة سنة ١٩٠٢ . أمّا التحادُث اللاسلكي الاول بين برج أيفل باريس ووشنطن عاصمة الولايات المتحدة فقد جرى ١٣ سنة بعد ذلك في تشرين الاول ١٩١٥ . وللسائل ان يسأل : ما سبب تأخر الرديوفونية الشديد عن التلغرافية اللاسلكيّة ؟ أما كان المنتظر ان يجاري احدهما الآخر كفرسي رهان في ميدان

الاختراعات العصرية حيث ان ركنهما الجوهري واحد وهو التموجات الكهربائية المعروفة ؟ وهذا الجواب على هذا السؤال: انَّ التلغرافية اللاسلكية تعبِّر عن كلٍّ من الحروف الابجدية باطلاق شرارات كهربائية التي بعضها قصير المدة وبعضها طويل. فيسهل التعبير باوضاعها المختلفة عن كلّ حروف الهجاء. وقد تواطأ الفنّيون من قديم على جعل هذه الاوضاع نقطاً او خطوطاً كما ترى في تلغراف مُرْس (Morse) وعليها جرت التلغرافية اللاسلكيّة. فالألِف عبارة عن خطّ فنقطة (—٠)، والباء ثلاث نقط فخط (٠٠٠—)، والتاء خط لا غير (—)، والثاء نقطة فخطّ فنقطة (٠—٠—) وهلم جرّاً

ولا بُدَّ هنا من ملاحظة لبيان الفرق بين التلغراف اللاسلكي والرديوفونيّة. فانَّ النقطة نفسها المشار اليها باطلاق شرارة قصيرة تدوم وقتاً يُذكَر. أمّا التلفون اللاسلكي فعليه ان ينقل الصوت البشري المتراوح عدد اهتزازاته في الثانية بين نحو الف وثلاثة آلاف! ومن البديهي انه لا يستطيع القيام بهذه الوظيفة ان لم ينقل على اجنحة التموجات الكهربائية كلّ هذه الاهتزازات واحدة فواحدة بنفس سُرعة صدورها من شفة الانسان. وهيهات ان يقوم بهذا الغرض محض اطلاق الشرارات القصيرة والطويلة فان هذه على نوعيها بطيئة جدّاً بالنسبة الى سرعة اهتزازات الصوت



المصباح المثلث الاركان

وبناء على ذلك ألجئ الباحثون الى ان يسلكوا طُرُقاً غير مطروقة في طلب ضالّتهم المنشودة ونخصّ بالذكر نفراً كان لتجاربهم الناجحة رنّة إعجاب في كل العالم المتمدن في نشأة هذا الفن الغريب منهم الايطالي ماجوراما (Majorama) الذي طيّر صوته سنة ١٩٠٧ الى مسافة ٦٠ كيلومتراً ثم الفرنسيان كولان وجنس (Collin et Jeance) — وكلاهما ملازم في البحريّة — تحادثا لاسلكيّاً بين مدينة طولون وبور

فَندرز (Port-Vendres) اي عن بعد ٢٤٠ كيلومترًا — ثم تمكَّن عالم الطبيعة الدنيمركي بُلسن (Poulsen) نقل كلامه قبل ١٩١٢ من كوبنهاغن الى برلين وذلك عبارة عن نحو ٤٠٠ كيلومتر . وفي ١٩١٤ كان الصوت يجتاز لاسلكيًا نحو ٥٠٠ كيلومتر بينما كان التلغراف اللاسلكي يقطع ٦٠٠٠ كيلومتر فمهّد اولئك الجهابذة المجتهدون وكثيرٌ من امثالهم الطريق للتحسينات الكثيرة المتابعة التي رقَّت الفن الجديد شيئاً فشيئاً الى ان بلغت به الى اوج الكمال في السنين الاخيرة . وقد ضربنا صفحاً في هذه العجالة عن الطرق القديمة الناقصة مكتفين بالشرح الموجز البسيط لجوهر الطريقة الحاضرة . وهي التي مكنت ارباب هذا الفن بل كلَّ المولعين به من جعل الصوت البشري يجتاز الاطلنتيك باقلّ من لمح البصر واصلًا اوربة واميركة بِصِلَةٍ ادقّ واسرع واسهل والذّ بدون قياس من التقلبات بالتلغراف اللاسلكي . ولا مغالاة في قولنا « اسرع واسهل والذّ » حيث ان اشارات البرقيات اللاسلكيّة لا يفهمها فورًا الّا من تعوَّد على تلقيها بطول الممارسة ، اما الرديوفونية فايُّ شخص ولو طفلًا قادرٌ في الحال على استعمالها حيث انها تنقل الصوت كما هو بل الموسيقى ايضاً وكلا الامرين محالٌ بدونها . واليك الآن طريقة هذا النقل العجيب

٢ المبدأ العام للرديوفونية

للرديوفونيّة كما للتلغراف اللاسلكي جهازان باعث وقابل فالجهاز الباعث اي جهاز الشخص المتكلم يحتوي على ميكروفون — وهو تليفون دقيق محكم الصنع (١ يمرُّ به مجرى كهربائي معتاد نسميه المجرى الاوَّلي

فالمتكلم يواجه فُرجة الميكروفون فيحدث فيه صوتهُ اهتزازات ميكانيكيّة تسبب زيادة المجرى الاوَّلي المارّ بالميكروفون . ثم نقصانهُ تناوبًا . فينجم من ذلك

١) ركبتْ دقائق عديدة من الرافيت (graphite) محصورةً بين صحيفتين مستديرتين من الفحم . فاهتزازات الصوت امام احداهما — وهي رقيقة جدًّا — يجعلها تتحدّب الى داخل الميكروفون ثم الى خارجه بعدد الاهتزازات . فالتحدّب الداخلي يزيد شدَّة المجرى الكهربائي المارّ بدقائق الرافيت والصحيفتين الفحميتين ، امّا التحدب الخارجي فانه يضعف شدة هذا المجرى

التناوب مجرى ثانوي تتغيَّر وُجهتهُ بعدد اهتزازات الصوت . فلو فرضنا ان في صوتٍ معلوم ٣٠٠ هزَّة في الثانية فينجم عنها ٣٠٠ تغير في وجهة المجرى الثانوي فيترتب على ذلك حدوث التموجات الكهربائية التي تقطع الفضاء الاثيري بسرعة النور اي نحو ٣٠٠٠٠٠ كيلومتر في الثانية

امَّا الجهاز القابل — اي جهاز الشخص المخاطَب — فيحتوي على آلة شبيهة بالباعث . فاذا كان « مُدوَّزناً » مع الجهاز الباعث ، اي مستعداً لالتقاط تموجاته دون سواها أُحدثت هذه فيه مجرى كهربائياً ثانوياً تتغير وُجهته في المثل الذي ضربناه ٣٠٠ مرة في الثانية بفعل ذلك العدد من التموجات الواردة اليهِ في ذلك الوقت . ثم ان التغيرات الثلاثمائة في هذا المجرى الثانوي تُحدث في صفيحة ميكروفونه مثل ذلك العدد من الاهتزازات الميكانيكية الواصلة الى أُذن المخاطب فيسمع الصوت الصادر من المتكلم

وفي كلٍّ من الباعث والقابل صارية كما في التلغراف اللاسلكي يُقصد منها تشديد التموجات الصادرة والواردة ويزيد ارتفاعها بنسبة بُعد المواصلات كما هو شائع

هذا هو المبدأ العام للراديوفونية . وابسط ما يقال عنها بالعموم . اما الذين هم اوسع اطِّلاعاً على الطبيعيات فنعرض عليهم تفاصيل ادقَّ بخصوص المصباح المثلَّث الاركان (la lampe à 3 électrodes) وهو القسم الاساسي لكلٍّ من الباعث والقابل وقد حسَّن اختراعهُ الفنَّ الجديد تحسيناً لم يكن في الحسبان

٣ المصباح المثلَّث الاركان

هو مصباح مُفرَّغ من الهواء كالمصابيح الكهربائية المعروفة بل له شكلها المستطيل مع استدارة جوانبه . (انظر الشكل) ويسمَّى مثلَّث الاركان لاحتوائهِ على ثلاثة اجزاء جوهرية وهي :

الجزء الاول لِيفٌ (filament) دقيق متوهّج من التنكستان (١) (tungstène)

(١) هو معدن رمادي اللون يشبه الحديد منظراً . نقله الرومي ١٣٠٣ فهو اذاً من اثقل المعادن وقد اشاروا الى ذلك في اسمه المأخوذ عن اللغة الاسوجية والمتكون من كلمتين : tung بمعنى ثقيل وSten بمعنى حجر . فمعنى اسمهِ الحجر الثقيل . ومن اهم خواصّهِ صلابته الشديدة وصعوبة ذوبانه وقلة تأثره بالعوامل الكيماوية

موصول بمخزّان كهربائي (accumulateur) قوّته نحو ٤ فلتات (Volts)

الجزء الثاني سلك من النيكل او المولبدان (١ (molybdène) مفتولٌ لولبياً حول ليف التنكستان بدون مسّه ومتصل بمجرى الميكروفون ثم بالصارية المرتفعة

الجزء الثالث صحيفة من النيكل او المولبدان موصولة بالقطب الايجابي لبطاريّة المخزّانات قوّتها من ٥٠ الى ٨٠ فلتاً ثم بليف التنكستان . هذه الصحيفة ذات شكل اسطواني وهي تحيط بالسلك اللولبي لا تمسّه

فيتضح مما سبق ان ليف التنكستان في داخل السلك اللولبي وهذا السلك في داخل الصحيفة الاسطوانية . وطلباً للايجاز سندعو تلك الاركان الثلاثة في الشروح التالية على الوجه الآتي : الليف ، اللولب ، الصحيفة . فلا سبيل الى الالتباس بعد ما مرّ بك

بعد الوصف الموجز لتلك الاجزاء الجوهرية للمصباح المثلث الاركان هلمّ بنا نتأمل في وظائفها . الليف المتوهج تنبعث منه — كما من سائر الجوامد المتوهجة — ملايين من الالكترونات (électrons) وهي دقائق عجيبة الخفة (٢ ذات كهربائية سلبيّة . وهذه الالكترونات تجذبها الصحيفة المكهربة ايجابياً لاتصالها بالقطب الايجابي لبطاريّة المخزّانات كما سبقت الاشارة . فعلى هذا النمط تُقفل هذه الالكترونات دائرة المجرى المارّ بالليف والصحيفة

امّا اللولب المتوسط بينهما فانّ المجرى الاوّلي المارّ به وبالميكروفون يزيد فينقص بعدد اهتزازات صوت المتكلم امام صحيفة الميكروفون، مثلاً ٣٠٠ مرّة في الثانية، فينجم من ذلك في نفس دائرة المجرى الاولي مجرى ثانويٌ تتغيّر وجهته ٣٠٠ مرة في الثانية . ففي كلّ تغيّر تكون كهرباء اللولب ايجابية فسلبيـة . وفي الطور الاول — نعني متى كانت ايجابية — تنمّي جاذبيّة الصحيفة (المكهربة ايجابياً) للالكترونات، فيشتدّ المجرى المارّ بالليف والصحيفة . وفي الطور الثاني — نعني متى كانت كهرباء اللولب سلبيّة — تُضعف جاذبيّة الصحيفة للالكترونات ، فينقص المجرى المذكور .

---

١) هو معدن بلون الفضّة الكامدة اي العادمة السطوع . وقد فصلته المرة الاولى عن العناصر الممتزجة به الكيماويُّ الاسوجي يلم (Hjelm) سنة ١٧٨٢ . ثقله النوعي ٩'١ وهو عسير التسييح كالتنكستان لكنه اخفّ كثيراً منه

٢) ثقلها تساوي الفي ضعف خفة دقائق الهدروجين وهي اخفّ العناصر الكيماوية

وعلى هذا النمط يشتدّ المجرى المارّ بالليف والصحيفة ثم ينقص ٣٠٠ مرّة في الثانية ، مثلما يشتدّ وينقص المجرى الأولي المارّ بالميكروفون واللولب . بيد ان البون بين اشتداد المجرى الاول وانتفائه اعظم كثيراً منه في المجرى الثاني . ولهذه الملاحظة اهمية كبرى في قيام الجهاز القابل بوظيفته . واليك بيان ذلك : في هذا الجهاز عدة مصابيح مثلثة الاركان يقوي كلٌّ منها فعل الآخر على الوجه الآتي :

لولبُ المصباح الاول يلتقط التموجات الواردة . فتأثره بها يُحدث تأثراً اشدّ ، كما مرّ بك ، في صحيفة ذلك المصباح وهذه موصولةٌ بلولب المصباح الثاني فتأثرها المنتقل اليه يحدث تأثراً اشدّ في صحيفة ذلك المصباح وهلمَّ جرّاً . فيكون تأثر لولب المصباح الاخير (١ في اشدّ ما يكون ، فيحدث هذا اللولب اهتزازات صوتيّة واضحة في الميكروفون المتصل به

نلتمس عذر القارئ على وعورة الشروح السابقة المُوجّهة الى مجرّد المولعين بالطبيعيّات . ونختم هذا الفصل بكلمة لا غنى في تاريخ المصباح المذكور الذي أدخل الرديوفونية في دورها الكمالي . كان اختراعه قليلاً قبل الحرب الكبرى على يد الاميركيَّين دي فُرست وأرمسترنغ (de Forest et Armstrong) . ثم حسّنت ادارة التلغراف اللاسلكي الحربي بفرنسة اجهزتها تحسيناً عظيماً جعل كلّ الشعوب تستورد طول الحرب ذلك الصنف الثمين من الصنائع الفرنسيّة

٤ الحركة الرديوفونية في ارقى البلاد

كما نتكلم عن حركات دينية او سياسية او ادبية هكذا جرت عادة الصحافة الاوربية ولاسيما الاميركية على نشر المقالات الشتى في « الحركة الرديوفونية » اي في انتشار التلفون اللاسلكي وتحسّنه المتواصل . بل قد ألجأت الظروف هؤلاء الكتبة الى استنباط لفظة جديدة الدلالة على اطلاق التموجات الرديوفونية الحاملة لكل نبرات الصوت والموسيقى . فقد سمّاه الناطقون بالانكليزية broadcasting والتعريب الحرفي لهذه اللفظة المولّدة هو : « الالقاء الواسع » اشارةً الى بث التموجات في كل جهات الفضاء الرحيب . اما الفرنسيون فانهم يدعونه radio-diffusion اي نشر

(١ في اعظم الاجهزة القابلة يُستخدم واحد عشر مصباحاً او غير ذلك وقد دلّ الاختبار على ان الزيادة على ذلك لا جدوى بها

الاشعاع . وكثيراً ما يستخدمون لفظة «إشعاع» بمعنى التموجات الكهربائية في التعابير الفنية المركبة من لفظين فاكثر مثال ذلك قولهم : radiotelégraphie و radiotéléphonie الخ . فلنسرح النظر بعد هذه التمهيدات اللغوية في الحركة الرديوفونية بأرقى البلاد

اولاً في الولايات المتحدة : قد سبقت للمشرق مقالةٌ على هذا الموضوع (راجع عدد آب ١٩٢٢ ص ٦٨١) فنكتفي في هذا المقام بزيادة بعض التفاصيل التي لم تُذكر في البحث المشار اليه . منذ اوائل ١٩٢١ كان لشركة وستنكهوس (Westinghouse) الكهربائية المشهورة مصدرٌ رديوفوني قديرٌ بمدينة بتسبرغ (Pittsburg) . ومنذ ذلك العهد باعت هذه الشركة عدداً كثيراً من اجهزة الرديوفون . فلمَّا حدثت الملاكمة الشهيرة بين كرپانتيه (Carpentier) ودمپسه (Dempsey) أُنشئ في نيوَرْك (Newark) مصدرٌ رديوفوني لنشر اخبار تلك الملاكمة دقيقةً فدقيقة في الولايات ! حينئذٍ طفق اهلها يولعون بالفنّ الجديد فنرغت في مدة قصيرة كل مخزونات صانعي الاجهزة الرديوفونية . وقد تركت الحكومة الحرّية المطلقة لانشاء المصادر الرديوفونية والمحطات القابلة (Stations réceptrices) فنجم من ذلك بطبيعة الامور تشوّشٌ عمّ في المواصلات بلغ حدّهُ او كاد في اوائل ١٩٢٢ . فتداخلت الحكومة في هذه المسألة ووضعت نظاماتٍ لرديوفونية الولايات . فالآن تنتقل اخبار الجرائد ونغمات الموسيقى واسعار الاسواق والانباء الجوّية والمحاضرات والمواعظ على جناح الاثير من اقصى « بلاد العمّ سام » الى اقصاها وذلك بغاية الترتيب

ثانياً في انكلترة : قرّرت حكومتها مبدئياً في ايار ١٩٢٢ تنظيم المواصلات الرديوفونية حيث لم ترضَ بان تسبقها اميركة بهذا الصدد . اما اشهر المحطات الباعثة هناك فهي في لندن وبلِيمت (Plymouth) ومانشستر وغلاسكو وكرديف وبرمنغام ونيوكاسل وأبردين . كل هذه المصادر الرديوفونية هي ملك الافراد بيد ان لادارة البريد العمومية سلطةَ المراقبة عليها فلا تأذن بانشاء محطة باعثة الا لمن عنده المال والكفاءة اللازمة لحسن ادارتها . اخيراً ان اقبال الجمهور الانكليزي على شراء الاجهزة الرديوفونية ولاسيما القابلة يكاد يفوت الوصف ويذكّرنا بشغف الاميركيين بل يبوّئهم القريب

ثالثاً في فرنسة : مع انها لم تخترع المصباح الثلّث الاركان السابق وصفهُ فهي التي بيّنت اكثر من غيرها، في مركز ادارة تلغرافيّتها اللاسلكية بباريس ، خواص هذا المصباح بل حسّنته وعرفت خير الطرق لاستعماله . وكان للجنرال فرّيه (Ferrier) اليد الطولى في كل تلك الآثر . فلم تلبث مصانع فرنسة ان تُصدّر الى كل اطراف البلاد بل الى الخارج آلافاً من تلك المصابيح وملحقاتها (١ فاقبلت عليها بلاد الحلفاء اقبالاً عجيباً الى ان تمكنت من تقليدها . على ان فرنسة لم تزل في هذا المضمار حائزةً على قصب السبق . ودليل ذلك ان المصباح الفرنسي بسعر ٢٢ فرنكاً يفوق على اجود المصابيح الاجنبية التي تباع باكثر من مائة فرنك . امّا ولع الفرنسيّين بالفنّ الجديد فكانت اوائله في تشرين الثاني ١٩٢١ حيث انشأت الحكومة على برج أيفل محطة قديرة للتجارب الراديوفونية . واذ نجحت هذه التجارب كل النجاح قد اقترحت ادارة البريد والتلغراف والتلفون انشاء محطة رديوفونية اقدر من السابقة وفي الامل افتتاحها في تشرين الثاني القادم . ومنذ ٦ شباط ١٩٢٢ وكلت المصلحة الوطنيّة الميترولوجيّة الى محطة برج ايفل الرديوفونيّة ان تبثّ بنوع منتظم الاخبار الميترولوجية المتعلقة بالتكهّن على الاحوال الجوية . ومنذ غرة تشرين الاول ١٩٢٢ تبثّ تلك الانباء رديوفونياً اربع مرات في النهار وتلي البثّ الرابع بعضُ قطع موسيقية

تلك بعض التفاصيل على رواج الرديوفونية في ارقى البلاد حضارةً . فيتضح منها ان للفن الجديد مستقبلاً مجيداً في تاريخ التمدن البشري . فالحمد لله الذي منح الناس بالرديوفونية اكمل وسائل المواصلات وألذّها

---

١) تلك المصابيح موجودة في مختبر (laboratoire) مدرسة المهندسين التابعة لكليّة مار يوسف ببيروت

غفران الامير

مأساة نثرية ذات اربعة فصول يتخللها شعر قديم

بقلم

مدير مدرسة الطاهرة للسريان الكاثوليك في الموصل القس حنا رحماني (تتمة)

الفصل الثالث

سبق السيف العذل

المشهد الاول

الاسود وثعلبة

الاسود (بتأسف) اذاً قد ثبت فقدان نُمير

ثعلبة نعم ايها الملك

الاسود وهل رجع السُّعاة الذين ارسلناهم للكشف عنه ؟

ثعلبة رجع الكل ولم يقفوا لـه على اثر . . . الا ان احدهم رأى وراء هذه الأكَمَة سواداً عظيماً . كأنَّ قوماً نزلوا هناك

الاسود ما قبيلتهم ؟

ثعلبة لم يتثبت جنسهم لبعده . فان احبَّ الملك ارسلنا من يتحقَّقهم

الاسود أرسل ربيئة على جناح السرعة

ثعلبة (يصرخ) كليب - كليب

المشهد الثاني

الاسود ، وثعلبة وكليب

كليب سيدي

ثعلبة حلَّ قومٌ وراء هذه الأكمة ولا بُدَّ للملك ان يعرف اصلهم

كليب سمعاً وطاعة (يمشي للخروج)

ثعلبة (يلحقه) عجّل ما امكنك (ثم بصوت منخفض لكليب) لا تغادر القصر قبل ان نلتقي

كليب (بالصوت ذاته) فهمتُ (يخرج)

ثعلبة (يلتفت ليرجع الى الاسود فيراهُ متهيئاً للخروج فيمشي وراءهُ . ثم عندما يتوارى الاسود يحرك ثعلبة يده كأنه يدفعه ثم يرجع الى الجهة الاخرى وينادي بصوت منخفض) : كليب . (ثم ينظر من الجهة التي خرج منها الاسود ويرجع فينادي) : كليب

المشهد الثالث

ثعلبة وكليب

ثعلبة اياك ان تذهب الى الاكمة . خذ هذا الكتاب وتوارَ قليلاً في جوار القصر على غير مرأى من احد . ثم خذ بعد مدة وقدّمه للاسود قائلاً : انه من تبّع ملك حمير للنعمان وان التبّع لم يسلّمك اياه الّا بعد ان تأكد منك انك صديق النعمان واخذ عليك المواعيد المكرّرة والأيمان المغلّظة انك لا تطلع عليه احداً

كليب امرك سيدي (يخرجان)

المشهد الرابع

جليل والمنذر

المنذر لم يعُد لي طاقة يا جليل على احتمال غياب اخي . انهُ انسى قلبي معه

جليل تقوَّ يا منذر . اني اعهدك شهماً رابط الجنان

المنذر نعم يا جليل ولكن اراني بعد فقدان اخي كالشجيرة الضعيفة تتلاعب بها الرياح وقد نزعوا عنها سندها الذي تعتمد عليه . واحسرتي عليك يا نمير

نميرُ اخي قد زاد قلبي تلهُّباً ... وقد حرقتْ مني الشؤونَ المدامعُ
وقد اضرمت قلبي الصبيةُ لوعةً ... وقد حميتْ مني الحشا والاضالعُ
فاسألُ عنك الركبَ هل يخبرونني ... بحالك كيما تسكنَ الضالعُ
فلم يكُ فيهم مُخبِرٌ منك صادقٌ ... ولا فيهم من قال انك راجعُ
نميرُ اخي مذ غبت كدّرت عيشتي ... فقلبي مصدوعٌ وطرفي دامعُ

وفكري مسقومٌ وعقلي ذاهبٌ ودمعي مسفوحٌ وصدري بلاقعُ
(يبكي)

جليل (يأخذ بيد المنذر وينعطف نحوه بحنوّ) يا منذر كفكف الدموع ... وماذا اقول انا وقد هجرتُ امي ووطني وجميع الاقارب والاحباب (يبكي) ان مصابي لاعظم من مصابك بكثير . فلنتعزّ كلانا

المنذر انتَ لم تفقدهم يا جليل . سيُعيدك الله اليهم من قريب

جليل وانت ايضاً سترى نُعيراً اخاك راجعاً سالماً ... (يمسكه بيده من جديد بانعطاف) يا منذر بحق حبّك لي سألتك ألّا تغتمّ هكذا لفقد نعير . انا اقوم مقامه لديك ريثما يعود قريباً ان شاء الله ... أترضى بصحبتي يا منذر؟

المنذر (يمسح دموعه) كيف لا ارضاك يا خير الاخوة . يا ملاكاً حلّ قصرنا فزرع فيه الفرح ونشر العزاء وبذل التعزية

المشهد الخامس

الاسود وجليل والمنذر

المنذر ألم يأتنا احد بخبر من نعير يا ابي

الاسود لا يا بنيّ

المنذر كنتُ الآن ابكي فقدَ نعير فعزّاني جليل وعرض عليّ ان يكون لي اخاً حتى عودة شقيقي فرضيته

الاسود حسناً صنعت يا بني . توخَّ ابن النعمان لحسن سجاياه وورعه . ثمّ ان من كسّر بالحرب لجدير بعد الحرب بكل اعزاز ومجاملة . ولا يحق للغالب ان يحتقر المغلوب او يهينه . فاذهبا يا ولديَّ الى هذه الاكمة (يشير الى الاكمة بيده) وانظرا لعلكما تقفان على اثر لنعير (يخرجان ويدخل ثعلبة)

المشهد السادس

الاسود وثعلبة

الاسود لقد ابطأ الرسول يا ثعلبة وبتُّ قلق البال لا أطيقُ الصبر

ثعلبة المكان بعيد يا سيدي . على كل حال لا اظنه يُبطئ بعدُ (يتطلع) ها هو آتٍ

المشهد السابع

الاسود وثعلبة وكليب

كليب (يدخل وبيده ورقة ملفوفة) سيدي الملك دونك هذه الألوكة. اقتربتُ من القوم فقبضوا عليَّ واخذوني الى رئيسهم فاذا هو تُبّع الملك صديق آل غسان فكتمتُ عليه امر ارسالكم اياي واظهرت له ميلاً للغساسنة لم اترك له معه سبيلاً للشك فيَّ. فسلَّم اليَّ هذه الرسالة للنعمان واوصاني الا يطلع عليها احدٌ سواه

الاسود (يأخذ الورقة ويقدّمها لثعلبة) فُكَّها واقرأ

ثعلبة (يقرأ) من تُبّع العاهل الكبير ملك حمير الى حليفنا النعمان بن المنذر سلام: قد احطتُ علماً بكل ما ذكرتَ ووقفتُ على ما نويت. غداً تتسوَّر حصن الاسود وتفتحهُ قسراً وتخلّصك من عدوك. كن اذاً على استعداد

الاسود (يتلاطم بغضب) هذا من اكرمنا مثواه وحقنّا دمهُ. نعمَ المكافأة يا نعمان.. اني أدرك الآن صحة قولك يا ابا ذبيانة:

العفوُ الّا عن الاكفاء مكرمةٌ من قال غير الذي قد قلتهُ كذبا
لا تقطعنْ ذنب الافعى وتُرسلها ان كنتَ شهماً فأتبع رأسها الذنبا

ولكن لا ذكر في هذه الكتابة لنمير؟

ثعلبة (يقرأ) اما نُمير فقد حاولتُ قتلهُ بموجب امرك.

الاسود واحرقة قلباه عليك يا ولدي يا نُمير (يسندهُ ثعلبة لانه يضعف ليسقط) قد... تأججت نار الحزن والألم... في فؤا... دي. يا... ثعلبة. وأسفي عليك... يا نمير... ما هذه الميتة. ذهبتَ فريسة الغدر والخيانة. لم تمت بين السُّمر والبيض في معمعة الحروب... (ترجع اليه قوته. يترك كتف ثعلبة ويقوم بعزم) ولكن لا يُهدَر دمك وايمُ الله. ثعلبة ادعُ لي النعمان وليحضر معه امراني والسياف (يخرج ثعلبة)

المشهد الثامن

الاسود وحده

الاسود قد هُدَّ ركنُ قوّتي.. تضعضع عزمي:

خُسِفَ البدرُ حين كان تماماً ... وخفي نورهُ فعاد ظلاما
ودراري النجوم مادت وغابت ... وضياء الآفاق صار قتاما
حين قالوا حُجرٌ اضحى قتيلاً ... خيّم الحزنُ عندنا واقاما
كان عوني وعدّتي في الرزايا ... كان ذِرعي وذابلي والحساما
يا جفوني ان لم تجودي بدمعٍ ... لجعلتُ الكرى عليكِ حراما
قسماً بالذي امات واحيا ... وتولّى الارواح والاجساما
ما غمدتُ الحسام في الحرب حتى ... اتركَ القومَ في الفيافي عظاما

المشهد التاسع

الاسود . ثعلبة . النعمان . الاعوان . الباقي

الاسود يا نعمان جئتُ دمك واترحُــك . بقِرَى الضيف الكريم في داري اكرمتُ مثواك واعززتك . على اني ما دريتُ انك اغمران ينفثُ سمَّهُ في الخفية

النعمان يا ابن الحارث يسعك ان تقتلني ولكن لا حقَّ لك على شتمي

الاسود أغدرٌ وإصرار وتكبُّر . اقرأ يا ثعلبة

ثعلبة (يقرأ من جديد الرسالة)

النعمان (يهدأ ويشرف) هذه مكيدةٌ . لا علم لي بما في هذه الرسالة

الاسود اليس تُبّع ملك حمير خالقك ؟

النعمان نعم

الاسود ألم تبعث اليه برسالة هذا جوابها ؟

النعمان كلّا

الاسود اما سمعت بنزول تُبّع وراء هذه الأكمة مع جنده ؟

النعمان سمعتُهُ ولمْ اخالفهُ

الاسود ألم يصنع ذلك بالتفاق معك ؟

النعمان لا والله

الاسود أما سمعت بفقد ابني نجر ؟

النعمان نعم

الاسود اما تعلم مصيرهُ

النعمان لا وشرف النعمان

ثعلبة (للاسود) ومتى سمع ان المذنب يُقرّ بذنبه

الاسود (للنعمان) وبالتالي ؟

النعمان انا بَرَاء من كل ذنب

الاسود لقد هيل صبري . ايها القواد كونوا على حذر من هجوم تبع ملك حمير علينا هذه الليلة . وانت أيها السياف خذ النعمان الى منقع الدم واقطع رأسه

النعمان الى ديّان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم
ستعلم في الحساب اذا التقينا غداً عند الاله من الظلوم

(يخرج النعمان والسياف يسلّ سيفه)

الاسود ذُق يا نعمان كأساً مزجت لنا مرارتها
فأنصف الناس في كلّ المواطن مَن سقى العادين بالكأس التي شربا

المشهد العاشر

بينهم وجليل

جليل (يدخل وهو يصيح) ابي . ابي . بالله عليك مُر بان يوقفوا السياف او اقتلوني عوضاً عنه . اقتلوني معه (يركع امام الاسود . الذي يحوّل عنه نظره . يجرّ الستار)

الفصل الرابع

خضخض الحق

(يوضع قبر للنعمان في مؤخر المرسح وعلى جهة)

المشهد الاول

جليل وحده

جليل (مستند الى قبر ابيه)

اهاج قذاء عيني الاذّكارُ هدوءاً فالدموع لها انحدارُ
وصار الليل مشتملاً علينا كأن الليل ليس له نهارُ

وبتُّ اراقبُ الجوزاء حتى تقاربَ من اوائلها الضمارُ
لبرحُ مقلتي في إثر قومٍ تباينت البلادُ بهم فغاروا
وابكي والنجومُ مطلعاتٌ كأن لم تخفها عني البحارُ
ابا ابتا دموعك لم تجبني فقلبي لا يقرُّ له قرارُ
ألا بحقك يا فدى نفسي أجبني وكيف يجيبني البلدُ القفارُ
لبت عيناي بعدك ان تكفا كأنَّ قذى القتاد لها شفارُ

يا ابتاه أمثلك يواريه التراب فينطفئ سراج عينيه ويصمت نطق شفتيه . . . وأسفي عليك يا ابي كنت لي نوراً فاظلمت الدنيا في عيني من بعدك . كنت لي فخراً وعزاء فلبست من بعدك ثوب الحداد وارتديت رداء الحزن . . . ألا كيف هجرتني يا ابي . كيف تركتني وحدي وانا في الاسر بعيداً من امي

أبتا وسجنا واشتياقا وغربة ونأي حبيب انَّ ذا لعظيمُ

ألا هل من عودة يا ابتاه . . . اواه ذهب ذهاباً لا يعقبه اياب (يبكي) . قتلوه ظلماً . . . ليس لي سئ يمد الى وسائل قبيحة كالتي عزوها اليه ليخلص من الاسر . ابي أرفعُ من ذلك . يا ربي بَرِّئ ساحته . . ارحمهُ يا ارحم الراحمين . . . (يبكي) ألا يا دموعي اسقي بريك قبرهُ . رطبي بغيوثك ثراه

سقاك الغيثُ انك كنت غيثاً ويسراً حين يلتمسُ اليسارُ

يا رفات ابي اليك مني سلام والفُ سلام (يسند رأسه الى القبر)

المشهد الثاني

جليل . الاسود . ثعلبة

(الاسود وثعلبة يتقدمان الى امام المرسح ويبقى جليل على جهة في مؤخره)

ثعلبة (على حدة عند دخوله) قتلتُ الاسد فبقي عليَّ الجروُ الصغير

الاسود يا ابن العم ان منظر هذا الفتى الباكي على قبر ابيه لمما يفتت الاكباد

ثعلبة أساء مَن يرحم فريسة غدره وخيانته وكفره بالنعمة ؟

الاسود لا ريب فيما تقول على أني منذ قتلتُ النعمان لم يقرَّ لي قرار . . . فقد طالما حاولت ان اتذكر ما تقول عن غدره وخيانته فلم يهدأ روعي . . . أتظني قتلت بريئاً !

ثعلبة او تشكُّ ايها الملك في امر خيانة النعمان

الاسود لا . . . ولكن لستُ أرى لبلبالي مُخمداً . . ان في الامر لسراً . فاعلم يا ابن العم انه من بعد قتله لم يكتحل جفني برقاد وكلما دخل الطعام فيَّ غصَّ في حلقي وقد فارقني السرور واستولت عليَّ الهموم

ثعلبة لا تسترسل لقلق ايها الملك بل افتح قلبك للفرح واهنأ بقتلك اكبرَ عدوٍّ لك فبقتله اصبحتَ في مأمن من كل خصوم

الاسود وأنّى لي ان اهنأ . . . اتريد ان اكشف لك سرّي : ان خيال النعمان يرافقني حيثما اسير . كلامهُ الاخير لا يزال يطرق اذنيّ

ستعلم في الحساب اذا التقينا غداً عند الاله مَن الظلومُ

انا الذي كنتُ آتيهُ عُجْباً على كل الملوك قد كسفَ الخجلُ جبيني فلا يمكنني ان ارفع نظري الى احد من الخلق الّا وأراهُ يبكّتني على فعلي (يمسح دمعة)

ثعلبة أتبكي ايها الملك

الاسود انَّ الدموعَ سفيرُ البؤسِ والكدرِ فانظر تجدْ دمعيَ الخوَّانَ منهملا
والجفنُ في ارَقٍ والعينَ في غرقٍ والقلبُ في حُرَقٍ والجسم منتحلا
استوطنَ الخطبُ قلبي فاستقرَّ بهِ وحانَ بي فكساني الروعَ والمللا
اراشَ لي اسهماً في مهجتي نكتتْ اصابَ قلبي بجرحٍ ليتهُ قتلا

ثعلبة ايا مليكي تجلّد واصبرنْ وكنْ عند الخطوب اذا ما خِفْتَ بطلا
ان ضاق قلبك من هذي النوائب يا مولاي قلبي فسيح فأمِلاً نه الى . . .
قلبي اذا اشتدت الاهوال كأنّها ولا يبالي ولو نجمُ المنون علا
ليثٌ كمثلك تخشى الارضُ سطوتَهُ عارٌ اذا قيل عنه ذلّ واتخذلا

الاسود اين الصبر . واين السبيل اليه (يأخذ ثعلبة الى قدام المرسح على جهة) يا ثعلبة قرحٌ بليغٌ ظهر هنا في صدري يوم قتلتُ النعمان وقد عالجته فلم يزدد الّا اتساعاً وهو ينهش صدري وينخر عظامي . . . آواه

ولي كبدٌ مقروحةٌ من يبيعني بها كبداً ليست بذات قروح.
اباها عليَّ الناس لا يشترونها ومن يشتري ذا علّة بصحيح.

(ينظر ابن النعمان فيقترب منهُ) . . هذا جليل . . .

دمني يا ثعلبة وابنَ النعمان لعلي القى منه ما يشكين روعي (يخرج ثعلبة)

المشهد الثالث

جليل والاسود

الاسود (يقترب من جليل بلطف وينحني عليه بانعطاف) كفكفِ الدمعَ يا جليل فبكاؤك لا يُجدي نفعاً . ما صار قد صار . فقد سبق السيفُ العذل

جليل ماذا يريد الاسود من ابن النعمان . ليتركهُ وشأنه . وان شاء فليُلحقهُ بابيه

الاسود ما جئتك لتعنفني . جئتك معزّياً يا جليل

جليل لا كنتَ قتلت ابي ولا تنازلت الى تعزيتي

الاسود قتلتُ اباً واعزّي كبيراً

وهل ثبت إثمُ ابي . . . القتلُ رجلاً دون ان تثبت جرمهُ . وما ادراك انَّ الرسالة التي اتوك بها ما كانت مزوّرة كتبتها يدُ اثيمة واعداؤنا في قصرك عديدون

المشهد الرابع

الاسود وجليل والمنذر

الاسود هلم يا بنيَّ لعلك تعزّي انت جليلاً (على حدة) فتخفف وطأة همومي

المنذر (يقترب من جليل) جليل . اخي . حبيبي

جليل قد كان المنذر حبيباً لي لكني لا اعرف ابنَ قاتل ابي

المنذر سألتك بالله يا جليل ألّا تزجرني

جليل اليك عنّي

المنذر (ينحني على جليل) يا جليل ليس هذا الوداد الذي كنت اعهدهُ فيك . . . اين عهودنا وعقودنا . . . اتزيدني حزناً فوق حُزني على فقد اخي والكل يقولون ان النعمان قاتلهُ

جليل فان كان الامر كما تقول دعني اذاً وابكِ اخاك كما اني ابكي ابي

المنذر انا لم اصدّق ما شاع عنهُ . . . ألا يا جليل سألتك بكلّ ما هو عزيز لديك ان تصافحني ثانية

جليل اعزُّ شيء عليَّ كان ابي فقتلتموه . لن يصافحَ كفي ابدَ الدهر كفَّ ابن

الاسود . اتركاني وشأني (يخرج الاسود مكسور الخاطر ويتخلف ابنه)

المشهد الخامس

جليل (مستند الى القبر) والمنذر

المنذر اوّاه ! . . . لقد خان الحبيبُ العهود وحنث بالأيمان ونقض الذمام وجرح فؤادي جرحاً لا يندمل . . . وجوتُ فزُجرتُ طلبتُ فرُفضت تذللتُ فطُرد . . . هل اقابل غدره بغدرٍ وظلمه بظلم . نارٌ تتأجج في احشائي وقد ألهبت مني الضلوع . تحاول هذه النار ان تتدفق من شفاهي بلعنة يوم به عقدنا عهد الود والحب . . . تريد هذه النار ان اقطع الوثاق واعطي مجالاً لعواطفي وابرّد غليل فؤادي . . . ولكن لا يا جليل . لا . انا لا افعل هذا :

طُبعتُ على الاخلاص بالودّ والوفا ... وقلبيَ يأبى ان اكون خؤونا

وعارٌ على الخلق الكريم تلوّنٌ ... لقد عدّهُ اهلُ العقول جنونا

ثباتُ الفتى في عهده سؤددٌ لهُ ... وعزٌّ واني ما برحتُ أمينا

على صفحاتِ القلب ودُّك مثبتٌ ... سيبقى الى يوم النشورِ مكينا

هذا جوابي على جفوكَ يا جليل . والآن أتركك كما رغبتَ وشأنك

المشهد السادس

جليل وحده

جليل ماذا صنعتُ . . . كيف قويتَ يا قلبي على الاساءة الى من هو بعد ابي اعزّ الخلق عليك . واحسرتاه ! اتاني مسلياً معزياً . فتح لي قلبهُ كي اجد فيه ما يشفي آلامي . وانا اغلظتُ له المقال . ذكّرني بالعهود وانا نكثتها ورفضت مصافحته . اتاني وقد قاده حبهُ فجفوته وطردته فذهب كسيراً . . . لعمري انّ كسرته هذه وذلّه لهما اشدُّ من كسرتنا وذلّنا . فاسكتي اذاً يا عواطف الثأر الثائرة في قلبي اسكتي . ويا هواجس الانتقام الثائرة في احشائي اصمتي . . . وانت يا دم والدي المهراق . يا اصل دمي وسبب حياتي أطلب اليك بكل احترام واجلال ان تجاوبني : أما رضيتَ تكفيراً بدموع هذا الفتى الدامية وقد قطرها قلبه الجريح . . . أجبني يا دم ابي اجبني يا نفس ابي . . . ليس من مجيب . . . (يقف) لا يا منذر ما نكثتُ عهدك ولكن

خشيتُ امام قبر ابي ان اصافحك . خفتُ من ان تكون مصافحتك نقضَ عهد ابي . . . اواه ! . . . عهدان يتنازعاني ويودّان اقتسام روحي : عهدٌ عقدتهُ مع ابي كي احافظ على حقوق اجدادي والاخذ بثأرهم . وعهدٌ عقدته مع المنذر عهدُ ودٍ وحبٍ فان اقمت على هذا نكثتُ ذاك وان ثبتُّ على ذاك نقضتُ هذا . . . لقد ضاع رشدي . . . خذ يا ربي بيدي وارشدني انت واهدني الصراط المستقيم (يخرج بطيئاً)

المشهد السابع

ثعلبة وكليب

ثعلبة ارأيت يا كليب كم من عذابٍ قاسينا حتى بلغنا مأربنا من قتل النعمان

كليب أذكر ذلك حسناً ولا انساه

ثعلبة كلُّ تعبنا يذهب سدًى ان وقفنا عند هذا الحد

كليب لا افهم مرادك

ثعلبة تذكَّر قولي السابق :

لا تقطعنَّ ذنب الافعى وترسلها ان كنت شهماً فأتبع رأسها الذنبا

ان النعمان يا كليب حيٌ بابنه فان لم نلحق الابن بالاب فكأننا لم نفعل شيئاً اذ لم نقطع سوى نصف الطريق

كليب انا لا اطابقك على ذلك

ثعلبة ويحك ما تقول ؟

كليب كفاني ما ارتكبتُ من الشرور فلا اريد ان الطخ يدي بدم نقي طاهر مثل دم هذا الفتى

ثعلبة ان مَن باشر السلوك في مزلقة الاثم المنحدرة لا يمكنه ان يقف ما لم يتزل الى اسفل الهاوية . عليك ان تتبعني كالسابق يا كليب

كليب لا افعل

ثعلبة (بغضب وتهديد) اتدري يا كليب ان امر موتك وحياتك في يدي ؟

كليب اصنع ما بدا لك فلستُ بجازع

ثعلبة (يفكر ملياً ثم يقترب ملاطفاً كليب) أَلك رغبةٌ في المال يا كليب ؟

كليب وماذا يفيدني المال ان كنت اجرُّ حياةً تعيسة ثقلتها الذنوب ... صوتٌ خفيٌ ينخزني كمهاز ويوبخني سرًا. انه كدودة تنهش قلبي وقد سلبتني راحتي ... اني نادم على سيري في إثرك . ولولا خوفي من العقاب اذ شاركتك في الشرّ لأعلنتُ مساعيك للاسود

ثعلبة ويلك ما هذه القحة ؟ (يضع يده على سيفه)

كليب (يهدئ وتبسّم) لا تخفْ اني كاتم ما جرى بيننا ... اما انا فاني ذاهب أهيم على وجهي في البراري والقفار مستوهبًا عفو الباري تعالى لعلّهُ يصفح عن مآثمي (يخرج)

المشهد الثامن

ثعلبة وحده

ثعلبة انا لا اعرف الندم . بدأتُ ان ارشف كأس الثأر فسأشربها حتى ثُمالتها . (ينشد) :

بشير الأنس وافاني بنيل العزّ والمجدِ

صحا دهري ووالاني واضحى سيدي عبدي

قتلتُ آل نعمانٍ ونلتُ غاية السعدِ

فدُم يا بختُ وارعاني وكن يا دهرُ في مهدي

اهلكتُ النعمان وسأهلك جليلا هذا امرٌ لا بدّ منه والّا لذهب انتقامي ادراج الرياح (يخرج)

المشهد التاسع

الاسود وحده

الاسود يا للعجب !ما هذا السرُّ الخفي اراني بالرغم مني تميل بي خطواتي الى هذا القبر. ان المذنب تسوقه اقدامهُ صاغرًا الى محلّ الدم... أأنا اذن مذنبٌ .. ولكن ايّ ذنب اجترحتهُ بقتلي رجلًا اهلك ولدي واحرق كبدي ... الهي أأبقى هكذا هدفًا للدهر تلاطمني امواج الهواجس والآلام. أأبكي فقد ابني وابكي فقد قاتله . (يركع عند قبر النعمان) ألا يا بقايا النعمان يا رُفات اشرف الرجال واكرمهم حنّي عليّ . اليك مني قبلة تعويض ان كنتُ ظلمتُ النعمان

(يقبل القبر ثم ينكب عليه ويصمت ثم يدنو من الخارج) : مسرور

المشهد العاشر

الاسود ومسرور (الخادم)

مسرور سيدي الملك

الاسود ليحضر الان ميمون المغني مع العود

مسرور امرك سيدي (يخرج)

المشهد الحادي عشر

الاسود وحده

الاسود الناس تحسبُ من سادوا ومن ملكوا

في منهج الرغدِ مسرورين قد سلكوا

كلّا فقد يهنأ الصعلوك مغتبطاً

ومالكُ العرش في دنياه يرتبكُ

اني سئمتُ حياةً قوتها حسكُ

المشهد الثاني عشر

الاسود والمغني

الاسود غنّني يا ميمون صوتاً من اوقع اصواتك في قلبٍ حزينٍ علّه يبرّد احزاني ويشفي اشجاني

المغني (بلحن حزين ويدق على ربابته)

يا طائرَ البانِ قد هيّجتَ احزاني وزدتني قلقاً يا طائرَ البانِ

زدني من النَوح واعضدني على شجني حتى ترى عجباً من فيض أجفاني

ناشدتُك الله يا طير الحمام اذا رأيت يوماً حمول القوم فانعاني

وقل طريحاً تركناه وقد فنيت دموعُه وهو يبكي بالدم القاني

الاسود كفى (يخرج ميمون بعد مدة سكوت . . يدخل نمير)

المشهد الثالث عشر

الاسود ونمير

نمير (دون ان ينتبه الى ابيه) سمعتُ صوتاً وبكاء . . . (يتطلع حواليه) لن

هذا القبر ومن الباكي عليه . بك اعوذ يا ربُّ من كلِّ سوء (يقترب من ابيه ويتفرَّس به) ابي ! !

الاسود (يرفع راسه) نمير ! أأنت حيٌّ ! . . . لا . لا . اليك عنّي ايا الخيال (يدير وجهه عن نمير)

نمير وا أسفاه ! أذهِمَ ابي مسٌّ من الشيطان . . . ابتِ ! ابنُك نمير

الاسود (يتفرَّس به) ليتني توسَّدتُ اللحد ولا رايتُك !

نمير أهذا حبُّك لابنك . . . ترى ابيٌ اثم اقترفتُ . . . ما كنتُ إخالُ انَّ ابي يلقاني بعد اسري بالقبّي . . . . ليتني بقيتُ في الاغلال ليتني قُتلتُ ولا رأت عيناي هذا المنظر

الاسود لو لم تأتِ لكان لي جراب على هواجسي . امَّا الان وقد رأيتـك فقد ثبت ذنبي . (يلتفت نحو القبر) آه ! لقد ظلمتُك يا نعمان

نمير ماذا تقول يا ابي؟ بحقك أوضحْ لي المقال فاني اتقلّى على احرَّ من جمر القتاد . لمن هذا القبر . ما هذا القلق الذي اراك فيه ؟

الاسود هذا القبر . . . للنعمان

نمير (بدهشة) للنعمان ! . . . أوَ مات النعمان

الاسود قدموا اليَّ كتاباً باسم التُّبع ملـك حمير جواباً على النعمان يزعم فيه انه قـد قتلك طبقاً لطلب النعمان وهو قـادم ليهجم على حصننا . فغروني هكذا فامرتُ بقتلهِ على الفور . . .

نمير وا سوء تاه . . . وا أسفاه (يبكي . سكوت برهة)

الاسود ثم تاوبتني الهواجس فيناجيني عقلي ان النعمان بريءٌ وقد سُلبتُ كلَّ راحة . على اني كنت اتعزى باعتقادي صدق الواقع معتمداً على غيابك . أمَّا وقد قدمتَ فلم يبقَ لي تسلية . . آه مَن لي ان اعرف ذاك الذي اختلق المكتوب فخدعني

نمير ما هو الا ثعلبة

الاسود ثعلبة !

نمير نعم يا ابي وهو الذي بعثني الى ملك حمير . فقـد طالما تظاهر امامي بالحب للنعمان والغيرة على انقاذه من الاسـر الى ان اتاني يوماً وقال لي ان التُّبع ملك

حجر قد قدم ليخلص النعمان قسراً ويدنس القصر فأقنعني كي اذهب اليه كانه هو خطفني ولا يريد املاق سبيلي ما لم تسرّح النعمان . فلمّا صرتُ الى الملك كبّلني بالاغلال وضيّق عليّ فقصصتُ عليه الخبر وكيف ارسلني ثعلبة ذاته فاختبرني مدة ثم اذ اكدتُ له ان النعمان في قيد الحياة وتجلّى له خبث ثعلبة وبغضه لآل غسان أفرجَ عني خشية ان يلحقهم مكروه لأطلعك على جليّة الامر . . . ولكن سبق السيفُ العذَل

الاسود صنع كل ذلك ثعلبة ليشفي غليلهُ بموت النعمان . هذا مما لا ريب فيه . فقد طالما طلب اليَّ بالحاح قتلهُ بحجج كان يختلقها فلم أُعِرْهُ سمعي . فقطع رجاءهُ مني وعمد الى الحيلة والمكر فأيمُ الحقّ لانتقمنّ منه لدم النعمان

المشهد الرابع عشر

الاسود . وحجر . والمنذر

المنذر (يدخل بسرعة دون ان يشعر بحضور حجر . اذ عند دخوله يتنحى حجر ويتلثم) انّ لي كلاماً خطيراً أودعه اليّ كليب خادم ثعلبة جئتُ لأطلعك عليه يا ابي

الاسود قل يا بني

المنذر بينما كنتُ الآن امشي الهوينا امام باب القصر اذا بكليب خارج وقد ارتدى بثياب السفر . فاقترب مني وأسرَّ اليّ هذا الكلام : « حذارِ حذارِ يا منذر من حبائل ثعلبة فانه يريد يغري اباك بقتل جليل » . فاردتُ ان يزيدني شرحاً فهرولَ مسرعاً وأفلت من يدي

الاسود لا حول ولا قوة . . . انّ ذلك الوحش الضاري لا يسكن ثائرهُ ما لم يجترع دم الابن بنجيع ابيه (بينما يقول الاسود هذا الكلام يقترب حجر من الخيمة ويرفع اللثام)

المنذر حجر . . . اخي . . . في قيد الحياة !

حجر عزيزي المنذر (يتحاضنان)

المنذر بكيتك بُكا مَن لا يَنتظر رجوعهُ . . . فاين كنت يا اخي ومن اي الاخطار نجوت ؟

الاسود ستعلم كل ذلك الساعة . فاذهب وادعُ الى هاهنا كل اعواني وحاشيتي مع جليل ولا تنسَ ثعلبة والبتاف (يخرج النذر من جهة ويدخل ثعلبة من الاخرى)

المشهد الخامس عشر

الاسود . نذير

الاسود (يتطلع فيرى ثعلبة مقبلاً فيقول) ها ان ثعلبة اتٍ توارَ قليلاً يا نذير . (يخرج نذير)

المشهد السادس عشر

الاسود وثعلبة

ثعلبة جئتك ايها الملك في امرٍ ذي شأن . اخشى سوء عاقبته عليك

الاسود (ببرودة) وما هو ؟

ثعلبة قد قتلتُ النعمان كي لا يُهدرَ دم ابنك . الا ان النعمان لم يمت بعدُ تماماً . انهجي بابنه جليل واخافان ينتقم هذا لدم ابيه . . . فجئتُ لانبّه خاطرك وابرِّىء ساحتي مما لعلّه يطرأ عليك من السوء

الاسود (يغضب) ثعلبة !

ثعلبة ماذا ؟

الاسود ثعلبة لقد امتلأت الكاس وطفح الكيل . . . حتى متى تخدعني يا لئيم ؟ (يدعو من الخارج) نذير

المشهد السابع عشر

الاسود وثعلبة ونذير

نذير ابت

ثعلبة (يقفز فجأة الى الوراء ثم يلتفت يمنةً ويسرى كمن يريد الهرب) اين أهرب ! اين اختفي ؟

الاسود مكانك يا ثعلبة . لقد حصحصَ الحق . وابدى الصريح عن الرغوة . الآن تنال جزاءك

المشهد الثامن عشر

الكل مع منذر والسياف

الاسود ايها السياف عليك بثعلبة . (يمسكه السياف) اما انت يا جليل فقد والله ظلمناك من غير علم . ان اباك طاهر الذيل بريء الساحة . فتبير لم يقتل . (يشير بيده الى ثعلبة) هذا اصل الشر . فهو الذي اختلق تلك الحيلة فاغراني به . . . والآن يا فرعاً شريفاً نبتَ من اصل كريم انا الاسود ملك الحيرة على مشهد من اعواني وحاشيتي اطلب اليك ان تغفر لي . . . لقد اخذتُ عقابي بما نالني من مهاز الضمير اذ ان قلبي تمزق ويتمزق اسفاً و كمداً .

جليل أأغفر لقاتل ابي ؟

المنذر (يجثو عند القبر ماسكاً اباه بيمينه وبصوت متخشع يقول) : بحق الرفات التي يحويها هذا اللحد سألتك ان تغفر لابي يا جليل وان تصافحني . لا اقومنّ من هنا ما لم تعاهدني على الودّ كالسابق

جليل (تارة ينظر الى القبر وهو مطاطئ الرأس واخرى الى الابن واخرى الى الاب . ثم يقول بهدو) : لقد ضربتَ يا منذر وتراً لا بُدّ ان تُسمع له رنّةٌ . . . قد غفرتُ لابيك (يقترب من المنذر) قم لنتصافح (يتصافحان)

الاسود حجرٌ ثقيل قد هبط من عاتقي . . . ايها الجلاد خذ رأس ثعلبة (السياف يستلّ حسامه) .

ثعلبة لي كلمة يا ابن عمي من بعدها تفعل بي ما تشاء .

الاسود (بغضب) قل وأوجز

ثعلبة (يذهب الى القبر ويركع ويمسكه بيمينه ويقول بصوت دقيق متأثر حقاً وهو ينظر الى جليل) أطلبُ من أبن مَن قتلتُهُ ظلماً ان يبقي ما وهبَ الاسود وابنهُ (سكوت هنيهة)

جليل (يجول نظره من ثعلبة ثم يقول بحيرة) عدوُّ آل غسان . . . لا . لا . لا اقدر (يفتكر ملياً ثم ينظر الى القبر) . . . ولكن اين شهامة العرب . اين شرفهم ! لن أنسى ما اتى تعاليم رسول غسان ولقننا الجليل موسى مبشر العرب الذي عرض علينا مثال السيد المسيح وحرّضنا على ان نغفر لاعدائنا . فلك يا ثعلبة

ما قال الاسود وابنهُ اني اصفح عنك كما صفح الفادي عن اعدائهِ

ثعلبة (ينهض بفرح) الآن أُقتَل بفرح ان شاء الاسود

الاسود نعم انَّ العدل يطلب ان يُقتل القاتل ايها السياف خذ فيما كنت فيه. (يقترب السياف من ثعلبة والسيف مسلول)

جليل مكانك ايها السياف. (للاسود) ايها الملك منحتُك ما طلبت فامنحني رأس ثعلبة

الاسود لا حول ولا قوة . . . . (يهزُّ رأسه بحزن وحيرة) والله لو طلبهُ ابني لما اعطيتهُ هو لك يا جليل

جليل (يأخذ ثعلبة بيده) اذهب فانت حرٌّ لوجه الله

ورثنا المجد عن آباء صدقٍ ونورثهُ اذا متنا بنينا

(ينزل الستر)

المخطوطات العربيَّة لكتبة النصرانية

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

حرف الصاد

٤٧٧ ﴿صادر﴾ القس بطرس بن جرمانوس المارونيّ الحلبي توفي في اواسط القرن التاسع عشر: ١ً وجدنا له في مكتبة الآباء الكبوشيين في بيروت قبل الحرب تعريب رياضة لميلاد السيد المسيح تأليف احد الآباء اليسوعيين نقلها من الطليانيَّة الى العربيَّة. ٢ً عرَّب عن الترجمة الطليانيَّة المطبوعة في رومية سنة ١٨٠٢ كتاب الاب اليسوعي اسكندر دي روفيل (راجع العدد ٣٤٩) تأملات ورياضات لاكرام قلب يسوع نقلها الى العربيَّة سنة ١٨٤٢ في حلب. منهُ نسختان في مكتبتنا الشرقيَّة. في

احداهما ايضاً تساعية لعيد القربان الاقدس جارية في مدينة ليفورنو (ص ٢٢٣) .
٣ وفي مكتبتنا ايضاً وفي مكتبة الشماس شكري أيوب رياضة تسعة ايام اكراماً للقديسة فيلومينا الشهيدة استخرجها في حلب سنة ١٨٣٢ بطرس صادر .

٤٧٨ ﴿صادق﴾ الشيخ . لم نقف على زمانه . له في مكتبة دير بزمّار كتاب ردّ الشيخ صادق على سيرة ديسقوروس الكاذبة المنسوبة زوراً الى ياوسطوس شمّاسه

٤٧٩ ﴿صاصي﴾ المعلم (Le Maistre Isaac Louis de Sacy) المتوفى في اواسط القرن الثامن عشر سنة ١٦٨٥ . ممّا عُرّب من تآليفه : ١ مقدّمات على سفر التكوين وعلى النبوّات ونشيد الاناشيد ورؤيا مار يوحنّا للمعلم صاصي استخرجها من الايطاليّة وهذّبها القس جرجس طحّان الرومي الكاثوليكي في حلب . منها نسخة في مكتبة المسيو جرجس شلحت في الشهباء . ٢ في مكتبة دير الشير للرهبان الروم الكاثوليك الحلبيين شرح المعلم صاصي على الكتاب المقدس معرّباً بقلم القس المذكور . ٣ في مكتبتنا الشرقيّة نسختان من كتابه «تفسير سفر التكوين» تعريب القس المذكور ايضاً تاريخ الواحدة سنة ١٨١٥ والاخرى ١٨١٨ بيد الخوري عبدالله قديد

٤٨٠ ﴿صاعد بن بشر بن عبدوس﴾ الشيخ ابو منصور من اطباء بغداد في القرن الحادي عشر . ذكره ابن بطلان وابن ابي اصيبعة في طبقات الاطباء (١ : ٢٣٣) مقالة في مرض الماقيا ومداواته ألّفها لبعض اخوانه

٤٨١ ﴿صاعد بن حسن﴾ ابو العلاء الحسن المتوفى سنة ٤٦٤ هـ (١٠٧٢ م) له في مكتبتنا الشرقيّة وفي مكتبة الموارنة في حلب كتاب جليل اسمه التشويق الطبي في ١٣ باباً صنّفه سنة وفاته

٤٨٢ ﴿صالح﴾ الياس بن موسى بن سمعان المتوفى في ٦ آب سنة ١٨٨٥ . ذكرنا له من الآثار في تاريخنا الآداب العربية في القرن التاسع عشر (١ : ١١٨–١١٩) ١ نظم مزامير داود . ٢ ديوان شعر مخطوط . وكلاهما في عهدة احفاده . ٣ وقد ذكر له الكنتدر افندي عيسى المعلوف في النعمة (١ : ٤٤٠) كتاب آثار الحقب في لاذقيّة العرب منه نسخة في المكتبة الارثوذكسيّة بدمشق (ع ١٦٠٨) قال ان فيه فوائد كثيرة من اخبار سوريّة

٤٨٣ ﴿الصائغ﴾ فتح الله السلانيني الحلبي كان في القسم الاول من القرن التاسع عشر . له في مكتبة باريس (Paris 1685) كتاب المقرب في حوادث الحضر والعرب ضمّنه اخبار حنّا ابراهيم باشا على الشام مع وصف قبائل العرب هناك كالعنزة والنعيميّة وغيرهم تاريخه سنة ١٨٤٣ وله ايضاً فيها (n° 2298) وصف رحلته الى البادية مع السير تيودور لسكاريس بين عرب الشام من السنة ١٨١٠ الى ١٨١٣ لعقد معاهدة بينهم وبين نابوليون الاول . وهذه الرحلة التي نشرها لامرتين في سفره الى الشرق (Voyage en Orient) قد ثبت بعد ذلك انها مختلقة لا صحّة لها البتة (J. As., 1871 [b])

٤٨٤ ﴿الصائغ﴾ الخوري نقولاوس الراهب الحناوي الحلبي المتوفى سنة ١٧٥٦ (اطلب ترجمته في الشرق ٦ [١٩٠٣] : ٩٧-١١١) . من مآثره : ١ ديوانه الشهير الذي طُبع اولاً في مطبعتنا الكاثوليكية سنة ١٨٥٩ . منه نسخ مخطوطة عديدة في مكتبتنا الشرقيّة وغيرها . ٢ تاريخ الرهبانيّة الحناوية ذكره في تاريخه القس حنانيا المنيّر (النعمة ١ : ١١٥) . ٣ له في عين تراز كتاب مواعظ على مدار آحاد السنة واعيادها . ٤ في دير الشير رسائل مخطوطة من قلمه . ٥ له في احد مجاميع مكتبتنا الشرقيّة بعض قصائد متفرّقة . ٦ وفي مجموع آخر منها رسالة للخوري نقولاوس وجهها الى الخوري حكيم البعلبكي اشعار الفاظها ومعانيها من العلوم العربيّة كالنحو والبيان والمنطق والبديع وعلم العروض وعلم الفلك والجغرافية مع جواب الخوري يواكيم عليها

٤٨٥ ﴿الصايغ﴾ الخوري انطون الراهب الخاصي تلميذ المدرسة الاوربانيّة وابكونومس اكليروس الروم الملكيين في حلب توفي في اوائل القرن التاسع عشر . خلّف تآليف عديدة نعرف منها : ١ الرسومات الفلسفيّة تأليف الاب فرنسيس ياكويه او جاكيه (Fr. Jacquier) ويوحنا دوهاميل من الرهبان الاصغرين عرّبه الخوري انطون صايغ سنة ١٧٦٦ منه نسخة في مكتبة الوارنة في حلب وفي مكتبة الروم الكاثوليك فيها وفي مكتبة لندن (London, *Suppl.* n° 43) . ٢ عرّب اللاهوت النظري لتورنلي في مجلدين سنة ١٧٦٨ منه نسخ في مكتبتي السريان والروم الكاثوليك في حلب وفي مكتبتنا الشرقيّة . ٣ عرّب ايضاً كتاب علم اللاهوت

لنقولاوس تيرزاغو في عدة مجلدات . منه نسخة كاملة في مكتبتي الموارنة والروم الكاثوليك في حلب وفي مكتبتنا الشرقية وفي بعض اديرة لبنان . ٤° عرّب تفسير الايركسيس ورسائل مار بولس تأليف الاب يعقوب تيرينوس اليسوعي منه نسخة في مكتبة نقولا افندي أيوب في حلب . ٥° وكذلك عرّب تفسير للرسائل المعروفة بالكاثوليكية لمار يعقوب ومار بطرس ومار يوحنا . منه نسخة في مكتبة الروم الكاثوليك في حلب . ٦° عرّب كتاب علم الذمّة وهو ارشاد عمليّ في مباشرة سرّ التوبة لاسقف نارني نيقولاوس تيرزاغو منه نسخة في دير بزمّار وهذا الكتاب قد طُبع في رومية سنة ١٧٥٧ ثم في قزحيا بالكرشوني سنة ١٨٢٩ . ٧° عرّب التاريخ الكبير الكنسي للكردينال اورسي منه نسخ في عدة مجلدات في مكتبة الروم الملكيين والسريان في حلب وفي مكتبة عين تراز وفي مكتبتنا الشرقية . ٨° عرّب كتاب تجرُّد النفس للقديس يوحنا الصليبيّ . منه نسخة في مكتبتنا الشرقية . ٩° وعرّب كتاب دعوة الخطأة الى مخافة الله ليوسف مانجي عن اللغة الطليانية . منه نسخة في مكتبتي السريان والروم الكاثوليك في حلب . ١٠° له في دير الشير تعريب كتاب القس فنتشليوس بالميري التعريف الحقيقي للغفرانات . ١١° وله في مكتبة الموارنة في حلب الاجوبة الجدلية على الرسالة المارونية في قداسة مار يوحنا مارون في نحو ٣٨٠ صفحة

٤٨٦ ﴿الصبّاغ﴾ خليل الشامي من كتبة القرن الثامن عشر . له في مكتبة باريس (Paris, *Fonds arabe*, n° 313) رحلة الى دير طورسينا باشرها سنة ١٧٥٣ وضمّنها عدة معلومات من تلك الزيارات الجليلة نشرناها في الشرق (٧ [١٩٠٤] : ٩٥٨ و ١٠٠٣)

٤٨٧ ﴿الصبّاغ﴾ القس سمعان الراهب الحلبي (اطلب الشرق ٨ [١٩٠٥]: ٢٨) . له في مكتبة مدرسة الصلاحية في القدس رسالة في دحض قداسة يوحنا مارون (Or. Chr. 1914², p. 327) كتبها سنة ١٨٠٢

٤٨٨ ﴿الصبّاغ﴾ عبُّود (اطلب الشرق المذكور) حفيد ابراهيم الصبّاغ كاخية عمر الظاهر صاحب عكّا في اواخر القرن الثامن عشر . لعبُّود هذا في مكتبة باريس (Paris, Mss. Ar., 4610) كتاب الروض الزاهر في تاريخ الظاهر

٤٨٩ ﴿الصائغ﴾ ميخائيل المولود في عكا والمتوفى في باريس سنة ١٨١٦ (المشرق ٨ [١٩٠٥] : ٢٤-٣١ ثم Brockelmann, II, 479) . اشتغل مدة في مكتبة باريس ونسخ بعض كتبها العربية . ومن مآثره رسالته المعنونة «مسابقة البرق والغمام في سعاة الحمام» وصف فيها الحمام الزاجل فنقلها الى الافرنسية العلّامة دي ساسي وطبعها في باريس سنة ١٨٠٥ . وله في مكتبة مونيخ (Munich, Cod. ar. 889) الرسالة التامة في كلام العامة والمناهج في احوال الكلام الدارج الّفهُ باقتراح اليوس بقطر الاسيوطي وهو في عشرة ابواب . وقد طُبع هذا الكتاب سنة ١٨٨٦ في مدينة ستراسبورغ بهمّة المستشرق تُوربكه (Thorbecke) . وله ايضاً كتاب في الشعر والعروض وكتاب نجم السمرقندية طُبع في ليبسك سنة ١٨٤٨ وبعض القصائد المتفرقة روينا منها قسماً

٤٩٠ ﴿صدقة﴾ الياس الطرابلسي . له تاريخ مطوّل روى فيه اخبار مصطفى آغا بربر حاكم طرابلس في اوائل القرن التاسع عشر (اطلب مجلة النعمة ١ : ٢٨١ وتاريخ سوريا لجرجي يني ص ٤١٢)

٤٩١ ﴿صدقة﴾ مكاريوس مطران صور وصيداء الارثذكسي . عاش في اواسط القرن التاسع عشر . في مكتبتنا الشرقية مواعظ كير اليّا ميناتي سعى بتعريبها المطران مكاريوس صدقة وكير ثاودوسيوس الدسكالوس تاريخ النسخة سنة ١٨٦٥

٤٩٢ ﴿صرُوف﴾ الخوري اسعد (سبيريدون) الارثذكسي الدمشقي المتوفى في ٢٩ نيسان ١٨٥٨ : ١ُ وجدنا له في تركة المرحوم سليم شحاده كتاب سفينة الشاعر مشتملة ارجوزتين الواحدة في العروض عدد ابياتها ١٠٠ بيت والاخرى في البيان في ٢٦٠ بيتاً الّفها في اواسط القرن التاسع عشر واضاف اليها شرحاً على رسالة ابي الخيش الانصاري في الفرائض . ٢ُ وله في تركة اهله مجادلات ومناظرات وكتابات في مواضيع دينية مختلفة لم تُطبع . ومما طُبع له في القدس مختصر ثم مطوّل في التعليم المسيحي وكتاب تاريخ كنسي . وطبع له ابنه وهبة الله صرُوف في الاسكندرية مواعظ تحت عنوان «الروض الداني القطرف في مواعظ الخوري سبيريدون صرُوف» في جزئين

٤٩٣ ﴿صرُوف﴾ البطريرك اغناطيوس الرومي الملكي الكاثوليكي الذي

قتلهُ ظلماً الياس عماد واولادهُ في السنة الاولى من بطريركيتهِ في ٦ ت ٢ سنة ١٨١٢. وقفنا لهُ في حلب على مجموع رسائل في مسئلة كاباسيلا في مكتبة المرحوم جبران دلال

٤٩٤ ﴿ مرقوف حنا الحمصي ﴾ دخل حديثاً في مكتبتنا الشرقية كتابهُ المنون «الاغاني التقويَّة والوالات العاميَّة عن الامور الدينيَّة بخط انطاس بن حنا الحمصي (ولعلهُ ابنهُ) سنة ١٨٣١

٤٩٥ ﴿ مرقوف هبة الله ﴾ هو ابن الخوري سبيريدون ومصحح مطبوعات مطبعة القبر المقدَّس في القدس الشريف توفي ١٩١٣ في ٧ آذار . نشر سيرة القديس بورفيريوس اسقف غزة وسيرة الابرار يوحنا الكوخي واكسينوفون وولديهِ والكسيوس رجل الله . وسعى بطبع مواعظ والدهِ وألّف كتاباً في جغرافيَّة فلسطين وتأليفاً الكنيسة دعاهُ الفريضة السنيَّة في الواجبات الكهنوتيَّة وكتاب مناهج القراءة

٤٩٦ ﴿ صفرونيوس ﴾ بطريرك اورشليم القديس الكنَّى بفم المسيح المتوفى سنة ٦٣٨ . مما يُنسب اليهِ من المخطوطات العربيَّة : ١° كتاب بستان الرهبان او فردوس الرهبان والصواب انَّ هذا الكتاب ليوحنا موسخوس هو السلّم الروحي منهُ نسخ عديدة في مكتبة البروبغندا في رومية (ع ٧٧) وفي مكتبة باريس (Mss. 279 et 4703) وفي مكتبة الدار الاسقفيَّة في بعلبك وفي دير الشير ومكتبة دير قرحيا وفي الشرفة (بالكرشوني) . وفي مكتبتنا الشرقيَّة نسخة منهُ حسنة يقال في مقدمتها «انَّ جبرائيل بن فرحات الماروني رتَّب هذا الكتاب بستان الرهبان وجعلهُ في بابين : ١° الاخبار المنقولة (في ١٠٤ فصلاً) . ٢° المواعظ والحكم (٥٠ فصلاً) . اطلب ايضاً مجلة النعمة (٣ : ١١٣-١٢٤ و ٣٨١) . ٣° كتاب البرهان في تثبيت الايمان نُسب زوراً في احدى نُسخ مكتبتنا الى القديس اثناسيوس الاسكندري (المشرق ٧ [١٩٠٤] : ٤٨٨) والى بطرس اسقف سبسطية (راجع العدد ٢٨٠) وهو يُنسب في نسخ عديدة الى القديس صفرونيوس (المشرق ٨ [١٩٠٥] : ١٢٣) ولا ذكر لهُ في مجموعة اعماله اليونانيَّة في مين ويقال انَّ معرّب هذا الكتاب من اليونانيَّة هو الشماس عبدالله بن الفضل الانطاكي . منهُ نسختان في مكتبتنا الشرقيَّة ونسخ اخرى عديدة في مكتبة اللويزة وفي دير بزمار ودير الشير ومكتبة الموارنة في حلب (ع ٢٤٠) وفي الدار الاسقفيَّة في بعلبك وعند الارشمندريت الياس بطارخ والمنسنيور جرجس

شلحت . ٤ً كتاب منطق القديس صفرونيوس في مكتبة الموارنة في حلب (ع ٥١٠) في ٥٣ باباً . ٥ً كتاب المنارة الرهبانيّة تاريخهُ سنة ١٦٦٦ في مكتبة مدرسة الشرفة . ٦ً ترنيمات القديس صفرونيوس في مكتبة البروبغندا واليهِ يُنسب الغريودي من كتب الكنيسة اليونانيّة الطقسيّة في نسخهِ العربيّة تصرُّفات عديدة

٤٩٧ «صفرونيوس» كير صفرونيوس مطران عكّا الارثذكسي . عاش في القرن السابق . لهُ ١ً في مكتبتنا الشرقيّة كتاب تحفة البيان في ادب الفتيان ولطائف علماء اليونان استخرجهُ من اليوناني الى العربي كير وكير صفرونيوس أنا كان شمّاساً تاريخهُ سنة ١٨٥٣ . ٢ً لهُ في مكتبة الثلثة الاقمار في بيروت ردّ على خمس اعتراضات اعترض بها عليهِ الكاثوليك في حيفا وخصوصاً عن رئاسة البابا وانبثاق الروح القدس وغير ذلك . ٣ً وفي مكتبتنا الشرقيّة نسختان من كتاب جلاء الابصار من غشاء الاكدار لكيرلس البطريرك الاورشليمي تعريب الشمّاس صفرونيوس المتوحّد . والظاهر انهُ هو صفرونيوس الذي نُصّب على عكّا

٤٩٨ «صفرونيوس الكلّسي» الشمّاس . عاش في اواسط القرن الثامن عشر . لهُ في مكتبة اوبسالا (Upsala, Cod. 491) تعريب كتاب في الطهر نقلهُ من اليونانيّة في القدس الشريف في اوائل سنة ١٧٤٠

٤٩٩ «صفير» الاديب موسى صاحب مكتبة المعارف المتوفّى سنة ١٩٢٢ . لهُ ما خلا مطبوعاتهِ دليل الاحداث ودرجات القراءة مجموعة قصائد وفصول ادبيّة وتاريخيّة مخطوطة عند العائلة

٥٠٠ «صفير» الخوري نقولا المتوفى في عجلتون سنة ١٩٢١ عرّب كتاب الاب بيرون اليسوعي « فرض الحريّة الميتة الصالحة » فطبعهُ في مطبعتنا سنة ١٩٠٥ . ثمّ عرّب ايضاً كتاب السيّد فرنسيس الفرتيني « الحريّة دم يسوع الثمين » فنشرهُ في مطبعتنا ايضاً سنة ١٩١١

٥٠١ «صقّال» نعوم ابن الشماس ميخائيل الحلبي . لهُ في حلب ببيت اهلهِ تاريخ قومة حلب سنة ١٢٦٧ هـ في عهد محمّد زريف باشا وكتاب ملحمة دانيال الواترس سنة ١٨٦١ م

٥٠٢ «صليبا بن يوحنّا» القسيس الموصلي النسطوري من كتبة اواسط القرن

الرابع عشر، من تآليفه : ١ً كتاب تاريخ بطاركة الكلدان منهُ نسختان في رومية الواحدة في المكتبة الفاتيكانيّة تاريخها سنة اليونان ١٦٤٣ (١٣٣٢م) والاخرى في المتحف البورجياني . وقد طبعهُ في رومية المرحوم الاب هنري جسمندي اليسوعي سنة ١٨٩٧ . والتاريخ المذكور يدخل في تأليف اوسع وهو السفر الثاني من اسفاره الخمسة ومختصر كتاب المجدل لماري بن سليمان . ٢ً لهُ في مكتبة باريس (Ms 204) مجادلة جرت بين ايشوع الراهب ورأس الجالوت رئيس اليهود في امر سيّدنا يسوع المسيح . كتبهُ حليا بمحروسة مدينة الماغوسة (قبرس) سنة ١٣٣٠ م . ٣ً ولهُ في المكتبة الفاتيكانيّة (Bibl. Or., III, 559-9) تعريب كتاب الاقرار والامانة التي يعتقدها النصارى السريان المشارقة من انشاء ميخائيل اسقف آمد وميافارقين . ٤ً وذكر لهُ الراهب برصوم في تاريخ دير الزعفران (ص ٤٧) رسالة البرهان والارشاد في بعض بيوت الكلدان في الموصل

٥٠٣ ﴿صمونيل﴾ رئيس دير قلمون في الفيوم عاش في القرن الرابع عشر . لهُ في مكتبة باريس (Paris 131¹, 205¹¹) ميمر في انتصار الدين المسيحي على الاسلام

٥٠٤ ﴿الصهيوني﴾ انطونيوس بن اوفيباني الاهدني الدويط والراهب من تلامذة مدرسة الموارنة في رومية اشتهر في اواسط القرن السابع عشر . أعدَّ سنة ١٦١١ للطبع نسخة من اسفار العهد الجديد السريانيّة والعربيّة فطبعها بعدهُ مرهج النيروني في مطبعة انتشار الايمان سنة ١٧٠٣ . ومما نسخهُ ونقّحهُ بيده ثلثة اجزاء من فلسفة اليونان لحنين بن اسحاق وبعض كتب ارسطو وكتاب في الحساب والجبر لابي عبدالله محمد شهاب الدين بن ابي جعفر ومقالة في الهندسة لاحمد بن علي

٥٠٥ ﴿الصهيوني﴾ هو الكاهن اللاوني جبرائيل الاهدني تلميذ مدرسة الموارنة في رومية ومدرس اللغات الشرقيّة في كلية باريس الترقى سنة ١٦٤٨ . اشتغل مع ابرهيم الحاقلي ويوحنا الحصروني في نشر التوراة المتعددة اللغات (البوليغلوتا) في سبعة مجلدات (١٦٢٨—١٦٤٢) . والّف غراماطيقاً عربياً طبع في باريس سنة ١٦١٦ ونقل الى اللاتينيّة قسماً من جغرافية الادريسي . وعرّب مع نصرالله شلق التعليم المسيحي للكردينال بلرمين وسعى مع جرجس الكرمسداني وميخائيل الاهدني في

نقل ترجمة القديس مارون من السريانيّة الى اللاتينيّة

٥٠٦ «الصبيّ الراهب» لدى حضرة الخوري قسطنطين الباشا الراهب المخلّصي «مجادلة الراهب الصبيّ مع السيّد عمر الحرّاني» في مخطوط من القرن السابع عشر لم يمكنّا الوقوف على عهد صاحبها (لها بقيّة)

عاديّات سوريّة ومصر المكتشفة حديثاً

نظر عامّ للأب لويس شيخو اليسوعي

اوّلاً : فينيقية وسورية

دهمت البلاد الحرب الكونيّة فصرفت همّة العلماء والأثريين من مواصلة حفريّاتهم لاستخراج كنوز الاقدمين من بطن الارض . فلمّا وضعت أوزارها حتى اسرعوا فعادوا الى انحائهم بنشاط لم يعرف الملل رجاء ان يتلافوا ما فاتهم من تلك الكنوز فلم تخب آمالهم بل تفاءلوا بحلول عصر جديد يمكّنهم من مباشرة اعمال خطيرة لم يعد يتعرّضهم في ذلك الاتراك كمألوف عادتهم . وقد استأنفوا العمل منذ السنة ١٩١٩ وأغنوا العلم بعدد وافر من الآثار التي تنطق بلسان حالها عن شرف المواطن العزيزة ورقيّها السابق . فأحببنا ان نسرّح البحث في ما يرغب قرّاؤنا معرفته منها لاسيما في جيرتنا اي سوريّة وفلسطين ومصر مباشرة بفينيقية

عاديّات فينيقية

قد خلّف الفينيقيّون في سواحلنا آثاراً جمّة لم يستخرج منها ارباب العاديّات الّا قسماً صغيراً منذ باشر بكشفها ارنست رنان في بعثة فينيقية سنة ١٨٦٠ . ثمّ عُني بوصف كثير منها فقيد العلم الاثري الشهير كلرمون غانو الذي افرد لها سهماً كبيراً

في مجلة الاثرية . وفي مجلة المشرق في تلك الآثار عدة فصول مطولة (٦ [١٩٠٣] : ١٧٩ و ٢٠٨ ; ٧ [١٩٠٤] : ١٨٠ و ٢٧٢ ; ٨ [١٩٠٥] : ٢٧٠ و ٣١٣ و ٣٧٠) ومثلها في مجموعة مكتبنا الشرقي (Mélanges de la Faculté Orientale) في مجلداتها الثانية . ودونك ما وجد منها في هذه الحقبة الاخيرة بادئين بجنوبها .

﴿صور﴾ كل يعلم ما بلغت صور في سالف الاعصار من الحضارة والعمران ولا شك ان في اعماقها وانقاض جيرتها وتلالها المحدقة بها بقايا ذات شأن من زمن مجدها كما تحققه الاثريون سابقاً . وقد جرت على آثارهم سيدة فرنسوية ادام دنيز لولاسور (Denyse Le Lasseur) مبعوثة من جمعية الآداب والفنون الفرنسوية بمساعدة المفوضية العليا في سورية فقضت اشهراً من ربيع السنة ١٩٢١ تتفقد انحاء صور تسبر اعماقها وتجري فيها الحفريات خصوصاً شرقي المدينة في تل معشوق على مسافة كيلو مترين ونصف منها ثم في جبال المقدد على بعد نحو سبعة كيلومترات وفي التلال الواقعة بين البرج الشمالي والبرج القبلي ثم جنوبي صور في طبية وبني عمران وكلها فوقفت على آثار مختلفة يتراوح تاريخها بين القرن الخامس قبل المسيح والقرون الوسطى بعده . فما اهتدت اليه تحت تلك الاطلال ابنية قديمة بين ردومها قطع من السواري والاعمدة ورؤوس الاكلة والنقوش الهندسية وزجاجات وخزفيات شتى ملونة وآنية بيتية معدنية وتماثيل مهشمة ومصابيح وبعض نقود رومانية ويونانية ونبطية مع كتابات قليلة . ووجدت عدة مدافن في بطنها نواويس مختلفة الكبر والهيئة يرقدها في الازمنة السالفة متهكرو حمى المقابر مما تحتويه من الآثار والحلي الثمينة وفي جدران هذه المدافن وحضيضها وسقوفها نقوش وتصاوير دقيقة الصنع تمثل طيوراً ونباتات واشكالاً لطيفة بعضها دينية نصرانية او وثنية

﴿صيداء﴾ ان اهم الآثار التي اكتشفت فيها في هذه الحقبة الاخيرة يعود الفضل في نشرها للدكتور كونتنو (Dr G. Contenau) وكان جنابه باشر في حفريات صيداء وجهاتها في السنة السابقة للحرب فاتمها بعد اعلان الانتداب الفرنسوي على سورية واستحق باكتشافاته ان ينظم في سلك الاثريين الذين سبقاه رنان ومكريدي بك . وكان اول حفرياته في التلال المجاورة للمدينة حيث وجد ناووس الملك اشمنعزر (المشرق ٧ [١٩٠٤] : ١٨٠ - ١٨٥) في مغارة ابلون وحيران

وابدع من ذلك فسيفساء قديمة من القرن السادس للمسيح عثر عليها عند قرية الجيّة تمثل رموزاً نصرانيّة كالسمكة والطاووس ونقوش مختلفة بالالوان الحمراء والزرقاء والبيضاء في وسطها كاس القربان مع حمامتين وتحت الفسيفساء كتابة يونانيّة تذكر هناك المصوّر ثودورس ورئيسي الكنيسة اسطفان واياترس وذلك سنة ٦٨١ من تاريخ صور الموافقة لسنة ٥٧٦ للمسيح

وممّا يعود الى شرف الصيداويين ما رواهُ عنهم التاريخ بخصوص اكتشافهم للزجاج واستحضارهم الشفّاف منهُ على صور مختلفة كالاقداح والآنية وغيرها . وتافسهم في ذلك مجاوروهم الصوريّون . على انّ بعض العلماء بالعاديّات كانوا يرتأون انّ كثيراً من هذه الآنية ليست لهم بل لفئةٍ من اهل الغرب . وقد انتصر المسيو رينه دوسّو للفينيقيين في مجلّة سيريا (Syria I, 330) واستند على بيان سباقهم في اصطناعهم لها الى اكواب وُجدت في صيداء رُقم عليها اسم بعض الصيدونيين كأرطاس واثيون وماجس وياسون وبيّن انّ آنيةً أُخرى وُجدت في رومية وبعض مدن غالية وايطالية والمانية نُقلت اليها من سواحل الشام لا بينها وبين الآنية المكتشفة في صور وصيداء من الشبه والنقوش المثلة للاسماك وبعض الرموز التي يزعم البعض انّها رموز نصرانيّة والله اعلم (Syria II, 80)

﴿بيروت﴾ ذكرنا في المشرق في العام الماضي (ص ٧٥١) ما كتبهُ المسيو درمنيل دربوسون عن استحكامات بيروت القديمة واسوارها التي تتبّع آثارها . وكذلك دوّنّا ما وجد من الابنية في ساحة التلّ في زمن الحرب (المشرق ١٩٢١ ص ٣٢٩) وهي كنيسة يُرقى عهدها الى القرن السادس مع كتابة قديمة ورد فيها ذكر بعض مشاهير الحرب . ولا تخلو بيروت من الآثار اليونانيّة والرومانيّة . فممّا وُجد منها حديثاً جنوبي سراية بيروت مذبحان عليهما اسم الناذر بهما الآلهة باللاتينيّة مع كتابة اخرى يونانيّة على عتبة احد الابواب . وعمّا قليل ستحظى بيروت بمتحفها الاثري الذي ينظّم عاديّاتهِ بعض الاختصاصيين الفرنسويين كالسير فيرولو والسيو بروسّه

﴿جبيل﴾ مركز الديانة الفينيقيّة كانت ايضاً محجّ الدول المصريّة القديمة استعاروا منها بعض معبوداتهم كما اتخذوها كاحدى اسواقهم التي كانوا يتاجرون فيها مع الفينيقيين منذ زمن سلالة الفراعنة الرابعة كما ثبت من الكتابات الهيروغليفيّة . وكان المصريّون

يجهزون هناك سفنهم لجودة اخشاب جبل لبنان . وكانت اساطيلهم تمخر في جبيل وكثيراً ما كان الفينيقيون يركبونها ويديرونها . فلا عجب بعد ذلك أن وجدت في جبيل آثار مصرية قديمة

على انَّ تلك الآثار الى عهدنا هذا كانت محصورة ببعض العاديات والنقوش المصرية مع كتابات هيروغليفية قليلة عليها صور آلهة مصرية واسماء بعض الفراعنة وعلى الاخص اسم رعمسيس الثاني وادعية لآلهة مصر كايزيس وهاتور وتوت وهورس اكتشف بعضها رنان وكارمون غانو والدكتور روفيه والاب سبستيان رونزفال

الاَّ انَّ الذي توفق الى كشف هذا السر واثبات صحته انما هو المسيو پيار مونته احد اساتذة كلية ستراسبورغ الذي عهدت اليه الحكومة الفرنسوية ادارة حفريات جبيل فقدم الى سورية في ربيع سنة ١٩١٩ وباشر العمل بنشاط . فاسعده الحظ وبلغ الى اكتشاف آثار اخرى وجد فيها اسم تحوتمس الثالث واستدلَّ بها على وجود هيكل قديم أقامه المصريون في جبيل . فكان ذلك مدعاة لحفريات جديدة تولاها المسيو مونته سنة ١٩٢١ جنوبي القلعة التي شيدها الصليبيون فأدت به اولاً الى وجود آثار مختلفة مصرية الاصل كصاغات ذهبية وآنية من العاج والبرونز والبلور والرخام اليقق كان على احدها اسم الفرعون اوناس من السلالة الخامسة والفرعون ميسريتوس من السلالة الرابعة مشيد ثالث اهرام مصر والفرعون پيپي من السادسة حتى انتهى اخيراً الى اساس الهيكل المنشود مع بعض تماثيله المزينة له والى بيان الحوض المقدس الذي كان بقربه . ذلك فضلاً عن وجود آثار هيكل آخر شيده الفينيقيون بجواره . ثم انجز عمله في اواخر السنة المذكورة بعد ان رقم صفحة جديدة في تاريخ وطننا العزيز

وفي تلك الاثناء حصلت انواء شديدة في شهر شباط من السنة ١٩٢٢ هبط بسببها قسم من الصخور المطلة على البحر فتحت منفذاً الى مقبرة قديمة ولسراب عميقة وجدوا فيها آثاراً جليلة تراكمت عليها الانقاض والرمول اخصها ناووس كبير من الحجر الكلسي طوله متران و ٨٠ سنتمتراً وعرضه متر و ١٨ س على قطعاته في ثلاث زواياه ترويسات ضخمة وبقربه على الحضيض آنية مختلفة الشكل كجرار وصحون واباريق وكؤوس بعضها من صنع المصريين وغيرها للكنعانيين . بينها ما هو من الرخام الابيض الناعم وغيرها من الخزف وبعضها من الفضة او من البرونز

كأدوات شتّى على بعضها نقوش دينية مصرية · وفي باطن الناؤوس وجدوا بعض رفات الميت وعظامه مع سلاحه وبعض آنيته البيتية والدينية كحلق وخواتم وكؤوس فضة وقارورة طيب من الحجارة الكريمة وكصحيفتين ذهب على احداهما اسم الفرعون امنحات الثالث اللقب وايضاً ومصاغات وحليّ وقلائد واساور ذهب وصفائح منقوشة وملوّنة مما يشهد على انّ ذاك الدفين كان من امراء الفينيقيين ومن اصدقاء مصر الذين اتحفوهُ بهدايا من وادي النيل اودعها اهلهُ في قبره بعد موته · ودفنت قبل ان يملك الفراعنة في ايام تحوتمس الثالث على بلاد فينيقية اعني منذ عهد امنحات الثالث نحو القرن التاسع عشر قبل المسيح · وستعرض هذه الآثار الجليلة في متحف بيروت قريباً ما خلا الناؤوس لضخمه وصعوبة نقله

﴿طرطوس﴾ كان بين بعثة الفرنسويين الاثريين الذين وافوا الى سورية للبحث عن آثارها عالم اختصاصيّ السيو أنلار (M. Enlart) الذي تفرّد في درس آثار القرون الوسطى ولاسيما آثار الصليبيين الدينية فقضى في طرطوس زمناً لدرس خواص كنيستها القديمة المشيدة على اسم العذراء ، فأخذ رسومها وبيّن خواصها واكتشف عدة كتابات استدلّ بها على بعض تواريخها ثمّ زار ايضاً دير البلمند وهو من بناء الصليبيين وكنائس جبيل الراقية الى ذاك العهد وكنيسة بيروت (المحوّلة الى الجامع الكبير) التي بناها الملك بودوين سنة ١١١٠ وهو يُعد لوصف كلّ ذلك كتاباً ممتعاً

٢ عاديات داخلية البلاد

كما عُني هؤلاء الافاضل في درس مآثر فينيقية الساحلية وجّه غيرهم النظر الى آثار الداخلية في لبنان ودول دمشق وحلب والعلويين

﴿معراب﴾ سبق حضرة الاب موتِرد ووصف في المشرق (١٩ [١٩٢١] : ٨٠٩) ما وُجد فيها من الآثار اخصّها الصفيحة المعدنية التي رُقم عليها اجازة عسكرية مفيدة لمعرفة احوال الرومان مع جنودهم الاستعمارية

﴿دمشق﴾ تمشّق السيو اوستاش دي لوره دمشق وآثارها بعد اشتغاله مدّة في صور مع السيدة لي لاسور · واوّل ما اهتمّ به البحث من الآثار الاسلامية فاستقرى المساجد والتكيات والمقابر ودوّن ما وجده فيها من العاديات واخذ صورها ونشر

كتاباتها الكوفيّة. فمن ذلك في مقبرة الباب الصغير مشهدا سكينة ابنة حسين بن ابي طالب وفاطمة هداهُ اليها السيّد سليم مرتضى وعلى جوانبهما كتابات بديعة بالخطّ الكوفيّ المُزهر. وكان التقليد يزعم انّ فاطمة المذكورة هي فاطمة الصغيرة اخت سكينة الّا انّ الكتابة التي وُجدت عليها اثبتت انها غيرها احدث منها عهداً وهي فاطمة ابنة احمد بن الحسين بن السبطي المتوفاة سنة ٤٣٩ هـ (١٠٤٨م)

وقد اجتهد الاب لوره في درس آثار اسلاميّة غيرها كالفسيفساء الجميلة الملوّنة بالذهب والاصباغ الزاهية والتصاوير اللطيفة التي في جامع الملك الظاهر التي تحوّلت الى مكتبة عموميّة. وكذلك نزل الى اعماق كنيسة القديس حنانيا التي في ملك الآباء الفرنسيسيين واكتشف هناك بين اخربة جامع قديم بقايا الكنيسة الصلبة التي اقامها النصارى قبل عهد الاسلام تذكاراً لارتداد مار بولس في نفس البيت الذي حلّ فيه الرسول واعتمد وكان يسكنهُ حنانيا. والدليل عليه ان ذلك الجامع عند المسلمين يُعرف بجامع حنانيا وقد ميّز الاب لوره حنيّة تلك الكنيسة وبعض ابنيتها المسيحيّة كما انهُ وجد فيها كتابة يونانيّة قديمة العهد

﴿بعلبك﴾ ليست كلّ آثارها منحصرة في هياكلها وابنيتها العاديّة التي يُقضى منها العجب. وانّما في بواطنها نقود ودُمى وتماثيل يستخرجها الفلّاحون وكلّها من الآثار القديمة تزيدنا معرفةً بدين اهلها واخلاقهم - فمن ذلك تمثال الجوبيتر (المشتري) البعلبكيّ الذي سبق حضرة الاب سبستيان رنزفال ووصف منها تماثيل مع صورتها في المشرق (١٤ [١٩١١] : ٣٠٧ و ١٦ [١٩١٣] : ٥٢٢). وقد اقتنى منهُ جناب الوطني الوجيه شبل سرسق مثالاً جديداً بيّنا خبرهُ لوصفهِ العلّامة رينه دوسو مقالة واسعة في مجلة سيريا (Syria I, 1-16) تؤيد كلّ آراء مكاتب المشرق

﴿حمص﴾ في سهولها بين لبنان وجبال الشيخ تلال مرتفعة فوق نهر العاصي تظهر لأوّل وهلة أنّها انقاض ابنية عظيمة قديمة التاريخ وقد سبق حضرة الاب سبستيان رنزفال والاب هنري لامنس وبعض المستشرقين فارتأوا أنّها اطلال مدينة الحثّيين القديمة المعروفة بقدش واحدى حواضرهم الشهيرة التي عندها وقعت معركة هائلة انتصر فيها الفرعون رعمسيس الثاني على الحثّيين كما ورد ذلك في كتاباتهِ الهيروغليفيّة. وذلك ما حدا بمجمع العلوم الفرنسويّة الى انتداب احد علمائها المسيو

موريس بيزار (M. Péard) ليتولى حفرها ويتحقق صحتها . فاجاب المومأ اليه الى ملتمس الجماعة واحتلَّ بقربها مع المسيو بروسَّه المتوظ بنظارة متحف بيروت وباشر بالشغل السنة ١٩٢١ فحفر في شمالي ذلك التلّ خنادق واسعة فاصاب بعد عمق مترين او ثلثة آثار التمدُّن الروماني ثمَّ اليوناني من خزفيات وآنية وتماثيل وحلي واسلحة ومصابيح الخ

ثمَّ واصل العمل حتى بلغ الى آثار المدينة الحثيَّة في عمق ١٩ متراً وتتبَّع اساس ابنيتها واسوارها بحيث لم يبقَ شبهة في انَّها اقدم من عهد اليونان وانَّها كانت مدينة حثيَّة توافق ما ورد عن مدينة قدش من الاوصاف في الكتابات المصريَّة . ووجد في تلك الطبقة السفلى ابنية وآثاراً عظيمة من عهد الكنعانيين الى ان بلغ الى ما وراء زمنهم فوجد آثاراً حثيَّة لا شكَّ فيها

وزادهم تحقيقاً لأمانيهم وجود آثار مصريَّة عليها كتابات هيروغليفيَّة اخصّها نَصْبُ الفرعون ساتي الاوَّل من السلالة التاسعة عشرة الذي حارب الحثيين ترى عليه صورتهُ وصورة آلهتهِ آمون راع ومنتو وخُنسو والالهة قديشو الساميَّة الاصل . وبذلك تعيَّن زمن ذلك النصب الراقي الى القرن الرابع عشر قبل المسيح . وممَّا ادهش الباحث هناك انهُ وجد للحثيين آثاراً بديعة الصنع تبيّن ما كانت عليهِ تلك الأمَّة من الرقي والتقدُّم في الحضارة

﴿آثار نصرانيَّة قديمة﴾ قد وجد في هذه الحقبة الاخيرة اعمال صناعيَّة جليلة في انحاء سوريَّة ولاسيما جهات انطاكية وحلب تدلُّ على براعة الفَعَلة الذين سعوا بشغلها وعلى انتشار الدين النصراني في البلاد منذ القرون الاولى للميلاد . ولا غرو وقد افادنا القديس لوقا في سفر الاعمال من نجاح تبشير الرُسل في عاصمة سوريَّة حتى في العهد الاوَّل للدعوة النصرانيَّة بعد صعود السيّد المسيح بزمن قليل

ومن خواصِّ تلك المصنوعات البديعة انَّها تجمع بين محاسن الفنون الجميلة اليونانيَّة وتكسيها مسحةً من الجمال السوري الوطني

فمن ذلك مجموعة فريدة نقلها الحلبيون قوشقجي اخوان الى نيويرك بينها كأس للقربان عليهِ من النقوش اجلها وادقّها يمثّل شخص السيد المسيح الكريم جالساً على عرش على هضبة تأخذ بمجامع القلب لجلالهِ وهيبتهِ مع معظم تلاميذهِ المصوَّرين على

دائرة الكأس يمتاز بينهم القديس بطرس الرسول · وبين الرسل على كافة جوانب الكأس رموز مختلفة منها نباتيَّة كالكرمة مع ثمارها واغصانها وعساليجها ومنها طيور وحيوانات جاثمة على الاغصان او تتلاعب في ظل الكرمة · وهذه لعمري تحفة فريدة اجتمع كلّ العارفين على حسنها وقدمها حتى انّ بعض الاميركيين رقَّوها الى زمن الرسل الكرام والمرجَّح انها من اعمال القرن الرابع للميلاد

ومن طرائف المكتشفات الحديثة كأس آخر مع صينيَّة وُجدا في ريحا قريباً من نهر العاصي وهو حاضراً ملكٌ الارمني كالبجيان فعلى الكأس كتابة راقية الى القرن السادس للمسيح وهو بديع الشغل · امَّا الصينيَّة فمن آيات الصناعة السوريَّة عليها صورة العشاء الربَّاني وتوزيع السيد المسيح على تلاميذه سرّ جسده ودمه فصور الاشخاص غاية في الاتقان يعدُّها الاختصاصيون من اجمل الآثار النصرانيَّة القديمة

ومثلها قدماً إناء من الفضَّة كالجرَّة دخل حديثاً في متحف باريس وكان وُجد سابقاً في حمص على شفَّة من دائرته صورٌ جميلة تمثّل السيد المسيح والعذراء مريم وبعض القديسين · والاناء يرتقي ايضاً الى القرن السادس للميلاد

ومن جملة ما حصل عليه الثري الاميركي الشهير بيربون مورغان صنيحة كبيرة من الفضَّة مزيَّنة بنقوش اليناً البديع تاريخها من اواخر القرن الخامس او اوائل السادس للمسيح قد نُقشت عليها مصوَّرة سيرة داود النبي بدقَّة عجيبة تشهد لحاذقها السوري الاصل بالتبرُّغ في فنّ التصوير

· فهذه الآثار وغيرها ايضاً لا يسعنا ذكرها التفتّ في هذه السنين الاخيرة نظر العلماء الى درس رقيّ الفنون الجميلة بين نصارى السوريين واثبت ما كان بين اعمالهم واعمال معاصريهم من العلاقة والنفوذ المتبادل

(لها بقيَّة)

شعراء النصرانية بعد الاسلام

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٨ عديّ بن حاتم

هو عديّ بن حاتم الطائيّ بن عبدالله الطائيّ ويكنى ابا طريف . وابوهُ حاتم هو الذي يضرب العرب بهِ المثل في الجود والكرم . وقد نشأ عديّ في حِجْر والدهِ وتخلّق بأخلاقهِ وصار بعد وفاتهِ خلفاً لهُ في رئاسة قومهِ فكان بنو طيّ ينقادون لهُ في كلّ امورهم . وكان عديّ نصرانياً لا خلاف في ذلك وقد صرَّح بنصرانيَّتهِ ابن هشام في سيرة الاصول (ص ٩٤٧) والطبري في تاريخهِ (١ : ١٧٠٢) وقد ذكر عن نفسهِ انهُ كان ملكاً في قومهِ يسير فيهم بالمرباع على خلاف قوانين دينهِ وانهُ كان ركوسيّاً وقد اختلفوا في معنى ذلك فقالوا الركوسيَّة مذهب من مذاهب النصارى وقال ابن الأعرابي بل هو نعتٌ من نعوتهم (راجع التاج في مادّة ركس)

وممّا رواهُ في معجم البلدان عن سبب تنصُّرهِ (٣ : ٩٠٣) انهُ كان عند صنم لطيّ يُدعى الفَلْس يعبدونهُ ويهدون اليهِ ويعترون عندهُ عتائرهم ولا يأتيهِ خائف الّا أمن ويزعمون انْ لا احداً يستطيع ان ينتهك حرمتهُ الّا أُصيب بداهية . فخرج مالك ابن كلثوم الشمخي يطلب ناقةً لجارةٍ استغاثت بهِ فوجدها موقوفة عند الفَلْس فحلّ عقالها وتولّى الصنم بمحهِ فدعا عليهِ سادنُ الصنم . فبلغ خبرهُ عدياً وجلس هو ونفر يحدّثون بما صنع مالك وفرغ من ذلك عديّ بن حاتم وقال: انظروا ما يصيبهُ في يومهِ فمضت لهُ أيام لم يُصبهُ شيء فرفض عدي عبادتهُ وعبادة الاصنام وتنصَّر

وبقي عديّ على نصرانيتهِ بعد ظهور الاسلام الى السنة التاسعة من الهجرة وهو شديد الكراهية لرسول العرب حتى غزا المسلمون احياء طيّ فاسروا السفّانة ابنة

حاتم اخت عديّ فلاذت بمحمد بقولها: امنُن عليَّ منَّ الله عليك. فعرف محمد أنها ابنة حاتم الطائي ففكّ اسرها واعادها الى قومها في الشام مكرّمة. فلمّا قدمت الشام اخبرت اخاها بما فعل محمد فأثّر ذلك به ودفعه الى ان يَفِد بقومه الى محمد ويدين بالاسلام فولّاه صدقات قومه. وكان عديّ احد المعمّرين قيل انه عُمّر ١٨٠ سنة على ما روى ابو حاتم السجستاني في كتاب المعمّرين (ص ٣٧) وتوفي سنة ٦٨ هـ (٦٩٠م) فيكون وقع اسلامه اذ أربى عمره على الثة والثلثين سنة فتأمل

وممّا يخبر عنه في الاسلام انه كان موالياً لعليّ ولأنصاره وانه حارب مع المسلمين في مواقع كثيرة فسار مع خالد لفتح فارس وحضر يوم القادسيّة ويوم المدائن ويوم جلولا ويوم نهاوند ويوم تُستَر وشهد مع عليّ الجمل وصفّين في محاربته لمعاوية وذهبت عينه يوم الجمل وحارب الخوارج وهو لم يزل في عزّ قوّته ثمّ نزل الكوفة وابتنى بها دارًا في طيّ. ومات بالكوفة زمن المختار

وكان عديّ ابيًا فخورًا يرى السباق لقبيلته. قيل انه لمّا قدم على رسول الاسلام وحادثه قال له: «انّ فينا اشعر الناس واسخى الناس وافرس الناس» اراد بأشعر الناس امرء القيس بن حجر وباسخاهم حاتمًا والده وبأفرسهم عَمْر بن معدي كرب. وكان لعديّ حظوة لدى الخلفاء والارباب فكان الجناة يستشفعون به فينال لهم النجاة من العقاب

وكان عديّ مع ذلك شاعرًا وان لم يبلغ في ذاك مبلغ ابيه. فممّا رواه له البحتري في حماسته (ص ٥٠) قوله (من الطويل):

من مُبلغٌ أفناء مَذحِجَ أنّني ... ثأرتُ بخالي ثمّ لم أتأثّم
تركتُ أبا بكرٍ ينوءُ بصدرهِ ... بصِفّينَ مخضوبَ الكعوبِ من الدمِ
يذكّرني ثأري غداةَ لقيتُهُ ... فأجررتُهُ رمحي فخرَّ على الفمِ
يذكّرني ياسينَ حينَ طعنتُهُ ... فهلّا تلا ياسينَ قبلَ التقدّمِ

وروى له ايضاً (ص ٣٠٣) قوله (من المنسرح):

أصبحتُ لا أتبعُ الصديقَ(١ ولا أملكُ ضرًّا للشانئِ الشَّرِسِ
وإنْ عدا بي الكُمَيتُ مُنطلقاً لم تملكِ الكفُّ رَجعةَ الفرَسِ(٢
أصبحتُ جِثماً مُمَيَّتاً خَلَقاً قلبي لحبِّ الحياةِ في لَبَسِ

وروى له ابو حاتم السجستاني في كتاب المعمَّرين (ص ٣٧ ,éd. Goldziher) قوله وكان لمّا اسنَّ استأذن قومهُ في وطاء يجلس عليه في ناديهم وكان قد كبِر ورقَّ عظمهُ. فأبطأوا عليهِ فقال (من الوافر) :

أجيبوا يا بني ثُعَلَ بن عمرو ولا تكنُّوا الجوابَ من الحياء
فاني قد كبِرتُ ورَقَّ عظمي وقلَّ اللحمُ من بَعد النَّقاء
وأصبحتُ الغداةَ أريدُ شيئاً يقيني الارضَ من بردِ الشتاء
وِطاء يا بني ثُعَلَ بنِ عمرو وليس لشيخكم غيرُ الوطاء
فان تَرضَوا بهِ فسُرورٌ راضٍ وان تأبَوا فاني ذو إباء
سأتركُ ما اردتُ لِما أردتُم وردِّكَ مَنْ عصاكَ من العَناء
لأني من مَساءتكم بعيدٌ كبُعْد الارض من جوِّ السماء
واني لا اكونُ بغير قومي فليسَ الدَّلوُ إلّا بالرِّشاء

فأذنوا له ان يَبسُط في ناديهم وطابت به انفُسهم وقالوا : انت شيخنا وسيّدنا وابنُ سيّدنا وما فينا احدٌ يكرهُ ذلك ولا يدفعهُ

وقد رُويت له ابيات من الرجز قالها في صفين (وقعة صفّين ٣ : ٢٨١) :

اقول لمّا أن رأيتُ المَعمَعَه واجتمع الجندان وَسْطَ البَلقَعَه

---

١) ويروى في تذكرة الحمداني : لا انفع الصديق
٢) ورواه في التذكرة : وان جرى بي الجوادُ . . .

هذا عليٌّ والهدى حقاً معهْ فمن أراد غيّه فضعضعهْ
يا ربِّ فاحفظهُ ولا تضيّعهْ فانهُ يخشاكَ ربي فارفعهُ

وروي لهُ ايضاً اذ حمل في صفين على عبد الرحمان بن خالد (٤ : ٣٢١)

ارجو إلهي واخافُ ذنبي وليس شيءٌ مثلُ عفو ربّي
يا ابن الوليد بغضكم في قلبي كالهضب بل فوقَ قنانِ الهضبِ

وروي لابنهِ طريف وكان في يوم صفين حاملاً اللواء فاقتحم ساحة الوغى وهو يقول راجزاً (٤ : ٣٠٢)

أبعد عمّارٍ وبعد هاشمِ وابنِ بديلٍ فارس الملاحمِ
ترجو البقاء مثلَ حلم الحالمِ وقد عضضنا امس بالأباهمِ
فاليومَ لا نُقرَعُ سِنَّ النادمِ ليس امرؤٌ من يومهِ بسالمِ

ومن ظريف ما اخبرهُ ابن قتيبة في الشعر والشعراء عن كرم عدي بن حاتم ما حرفهُ قال (ص ٢٣٧) : « اتى سالم بن دارة الاسدي عديَّ بنَ حاتم فقال لهُ : قد مدحتُك. فقال عديٌّ: أمسِكْ عليك حتى آتيك مالي فتمدحني على حسبهِ . لي الفُ ضائنةٍ والفا درهم وثلاثة أعبُد وفرسي هذا حبيس في سبيل الله فقُلْ . قال :

تحِنُّ قَلوصي في مَعَدٍّ وانما تلاقي الربيع في ديار بني ثُعَلْ
وأبقى الليالي من عديِّ بن حاتمٍ حساماً كلونِ الملح سُلَّ من الخِلَلْ
ابوك جوادٌ لا يُشَقُّ غبارهُ وانت جوادٌ ما تُعذِّرُ بالعِلَلْ
فإن تتّقوا شرّاً فمثلكمُ اتّقى وان تفعلوا خيراً فمثلكم فَعَلْ

فقال لهُ عديٌّ: أمسِكْ عليك لا يبلغُ مالي اكثرَ من هذا . وشاطرهُ ماله

سِمْعان بن هُبَيْرة

هو ابو السَّمّال (ويروى السمّاك والسَّيال) سمعان بن هُبَيْرة بن مساحق بن بُجَيْر

ابن عُميرِ الاسدي شاعر نصرانيّ من بني اسد بن خزيمة اسلم مع قومهِ عند ظهور الاسلام لكنّهُ ارتدّ الى دينهِ بعد وفاة محمّد وتبع طليحة بن خويلد بن نوفل مع الحليفَين اسد وغطفان . فأسرع ابو بكر وارسل سريّةً مع خالد بن الوليد فانهزم طليحة ولحق بنواحي الشام عند بني جفنة النصارى وتبدّد قومهُ . فعاد سمعان بن هبيرة الى الاسلام

وقد نظم ابو حاتم السجستاني سمعانَ بن هُبيرة في سلك المعمّرين قال (ص ٩٤ (ed. Goldziher, : انهُ عاش مائة وسبعاً وستين سنةً . قال الصفدي في الوافي بالوفَيات (Ms. de Paris, 716, ff. 186) : «سمعان بن هبيرة ابو السّمّال الاسدي الكوفيّ شاعر فصيح وفد على معاوية وكان مع طُليحة على الردّة وكان لا يغلق على اربابهِ باباً فينادي مناديهِ في السوق والكناسة : «من كان ها هنا من الاعراب ممّن ليست لهُ خطّة فعليهِ بمنازل ابي السمّال ألا وبني كلب خاصّةً» . فقيل لهُ : لِمَ خصصتَ كلباً . قال : لأنّهم ليس لهم في الكوفة كثيرُ اهل . فلمّا بلغ ذلك عثمان بن عفّان اتّخذ للاضياف منازل . قال ابن المرزبان : وسمعان بن هبيرة هو الذي شرب الخمر عند النجاشي في شهر رمضان نهارًا فهرب ابو السمّال وحدّ عليُّ بن ابي طالب عنهُ النجاشيَّ . ومن شعرهِ (من البسيط) :

لن ندّعي معشرًا ليسوا بأخوتنا ... حتى المماتِ وان عزّوا وان كرموا

اذ نحنُ حيٌّ جميعُ الامرِ حلّتنا ... غورًا تِهامةُ والإسافُ والحرمُ

ثمّ استمرّت بهم دارٌ مفرّقةٌ ... بين الجميع ودهرٌ زَيْنهُ أشمُ

وهو الذي يقول (من الطويل) :

وهازئةٍ من شيبتي وتحنّني ... وطولِ قعودي بالوصيد افكّرُ

تقولُ فَنَى سمعانُ بعد اعتدالهِ ... وبعد سواء الرأس فالرأسُ أزعرُ

فقلتُ لها لا تهزئي انْ قصرَكِ ... م المنايا وريبُ الدهر بالمرء يغدرُ

فكم من صحيحٍ عاش دهرًا بنعمةٍ ... فحلّ به يومٌ اغرُّ مشهرُ

وصار لِقًى في البيت لايبرحُ الفِنا ... رَذِيًّا عليهِ كأبةٌ وتوقُّرُ
وقد كان مِدلاجاً الى المجد مُتْعِباً ... اليهِ المطايا عمرَهُ ليس يفترُ
فلمَّا ترمَّتْهُ المنايا وريبُها ... تقوَّسَ منهُ الظهرُ فالخطوُ مُقصَرُ (١
وعاد كفرخ النَّسر اعمى عن التي ... يُريدُ طَوالَ الدهرِ يَهذي ويَهذِرُ
فان اكُ شيخاً فانياً فلربَّما ... اصبتُ الذي أهوى وما كنتُ احذرُ
ورُبَّ خيورٍ جمَّةٍ قد لقيتُها ... وشرٍّ كثيرٍ عن شواتي (٢ تحدَّرُ
وخيلٍ دعتني للنزالِ اجبتُها ... وفي الكفِّ مني مَشرَفيٌّ مذكَّرُ
وتحتي طِمِرٌّ مستطارٌ فؤادهُ ... سليمُ الشَّظا نَهدٌ كُميتٌ مُضمَّرُ
فنازلتُ اذ نادَوا نَزالِ ونلتُ ما ... ينالُ الكريمُ الاحوذيُّ المشمِّرُ
فذلك دهرٌ قد مضى حلوُ عيشهِ ... وغادرني شأوًا لي الذئبُ يَكشِرُ
وقد كنتُ أباءً على القِرن مُرجَماً (٣ ... اجودُ واحمي المُنفِقاتِ واُحبِرُ
وللموتُ خيرٌ لامرئٍ من حياتهِ ... بدارةِ ذُلٍّ عَلْ بلايا يوقَّرُ

(قال) يريد «على البلايا» فادغم اللام . وقال ابو حاتم : وآخر حرفٍ في كتاب سيبويه «عَلْماءِ يتوكلون» يريد «على الماء» .

(لها بقيَّة)

---

١) قال الشارح : مُقصَر مصدر صفة للخطو
٢) شواتُهُ جلدة رأسه
٣) مُرجَماً اي شديداً كأنهُ يرجَم به معاديهِ

مطبوعات شرقيّة جديدة

Paul Collinet : THE GENERAL PROBLEMS RAISED BY THE CODIFICATION OF JUSTINIAN, texte de la Revue d'Histoire du Droit. *Haarlem*, 1922, 30 *pp*.

تنظيم دستور الشرائع الرومانيّة ليوستنيان

دعت جامعة اوكسفرد استاذ كليّة ليون السيو پول كولينه وهو أعلمُ اهل زماننا باصول الحقّ الروماني الذي اصلحهُ الملك يوستنيان ليعرض هناك نتيجة ابحاثه في هذا الصدد. فلبّى دعوتهم والقى اربع محاضرات بالانكليزيّة لخّص فيها تفاصيل ذلك المشروع الجليل الذي لاساتذة مدرسة الحقوق الرومانيّة في بيروت من السنة ٥٢٨ الى ٥٣٣ م فضلٌ كبير في اتمامهِ فانهم لم ينظموا فقط الاركان الثلثة للحقوق الرومانيّة اعني دستور شرائعها (le CODE) وخلاصة فقهيا (le DIGESTA) ودليل دارسيها (les INSTITUTES) وينشروها وينشروها بل عُهد الى اثنين من معلّميها دوروثاوس وثاتوليوس شرحُها وتذييلها بالحواشي. وقد توفّق السيو كولينه الى بيان اصل تلك الشروح المنقولة عن تفاسير يونانيّة سابقة كان فقهاء بيروت انشأوها قبل يوستنيان. وهو سيبيّن ذلك في مجلّدين تحت الطبع سيقرّر بهما فضل مدرسة بيروت القديمة التي استحقّ اساتذتها ان يُدعوا منذ العهد السابق ليوستنيان « اساتذة العالم باجمعه » كما يظهر بآثارهم الباقية في الكتب السابق ذكرها وان لم يبلغوا مبلغ فقهاء رومية القدماء. وعلى رأي السيو كولينه انّ الذي سعى باصلاح كتب الحقوق وحمل عليه يوستنيان انما هو لاونسيوس الذي علّم في بيروت بعد ابيه وخلفهُ ابنهُ في تعليمهِ لمّا انتدبهُ الملك الى ولاية الشرق. فنشكر السيو كولينه على هذه الافادات ونؤمّل من لطفهِ ان يعرضها يوماً في مدرستنا الفقهية الاب رينه موترد

Lazzaridès C. A. : DE L'ÉVOLUTION DES RELATIONS INTERNATIONALES DE L'EGYPTE PHARAONIQUE. Paris, Presses Universitaires de France, 1922, X-279 pp., 8O

تطوّر المواصلات الدوليّة في عهد الفراعنة

السيو لازاريدس يونانيّ الاصل ألّف كتابهُ هذا بالافرنسيّة املاً برواجهِ وان لم

يكن هو احد الاختصاصيين في الدروس المصريَّة . وغايتهُ في نشرهِ هذا الكتاب ان يُصلح وهماً سابقاً اذ زعم بانَّ بلاد مصر كانت موصدة في وجه الغرباء الى السنة ٦٧٠ ق . م وهو اليوم يخالف رأيهُ السابق تماماً بل يبالغ في نقضهِ . وقد قسم التاريخ المصري الى ثلاثة اقسام : الاوائل الى عهد سلالة الهكسس . والاواسط على عهد السلالات الثلاث ١٨—٢٠ . والاواخر الى عهد الاسكندر فيتتبع في تلك الاطوار الثلثة المواصلات بين مصر والدول الاجنبيَّة لاسباب مختلفة منها نظريَّة ومنها سياسيَّة واقتصاديَّة . وعلى رأينا ان المؤلف مع صحَّة مذهبهِ اجمالاً قد ابتدر العمل وكان الاوفق لو تعمَّق في درسهِ بمراجعة ما يُكتب يومياً في ذلك ولاسيما في الالمانيَّة التي يجهلها (ص ٢٦) . وقد ختم الكتاب بقائمة اغلاطهِ الّا ان هذه الاغلاط عديدة جدًّا منها في الانشاء الفرنساوي ومنها في تصوير اسماء الاعلام التي يتقلَّب في كتابتها نحو (Kmum hotep, Khnum hotep, Knumhotep) وصحَّف اسم العلّامة «Jéquier» بـ «Véquier» مع ادراج اسمهِ في حرف V هذا فضلاً عن سوء طبع الكتاب

الاب س . رنزفال

Princesse Pauline de Metternich, Eclairs du passé (1859 - 1870). Un vol., in- 16, illustré, Amalthea-Verlag, Zurich, Prix 3400 marks broché; 4000 relié

بوارق من الزمن السابق

توفيت مصنّفة هذا الكتاب الاميرة بولين دي مترنيخ في ٣ ت١ سنة ١٩٢١ قرينة سفير النمسة والمجر في باريس سكنتها من السنة ١٨٥٩ الى ١٨٧٠ ففي تلك المدَّة امتزجت بين حاشية الامبراطور نابوليون الثالث وامائل دولتهِ امتزاج الماء بالراح فكانت تراقب حركاتهم وسكناتهم فدوَّنت كلّ ملحوظاتها بمذكرة طُبعت بعد وفاتها وهي تتناول احداث عاصمة فرنسة الاهليَّة والادبيَّة في تلك الأيام وما كان بين النمسة ودولة نابوليون من العلاقات الوديَّة . وقد وصفت ما كان يُقام في بلاطهِ وفي مسارح باريس من الحفلات والمراسم البهجة واتسعت في وصف معرض سنة ١٨٦٧ الذي تقاطر اليه معظم الامراء والملوك وما سمعت ورأت وخالطت في تلك النسبة من اولئك الاشراف كما انها ذكرت الحرب بين بروسية وفرنسة ورقية ملك

التمسة في مساعدة الفرنسويين لولا انّ روسيّة تهدّدتها بالحرب لو شاءت الدخول في جانب فرنسة . وقد ختمت كتابها بما حلّ في فرنسة من الويلات بسبب الحرب سنة ١٨٧٠ ورجوع زوجها الى سفارته في باريس بعد معاهدة السلام وتقدمته استمناءه لرئيس الجمهوريّة المسيو تيارس الذي شكّ في خلوص حبّه للجمهوريّة بعد خدمته لنابوليون والملكيّة . والحقّ يقال انّ هذا الكتاب من امتع ما كُتب عن احوال فرنسة بقلم سيّدة اجنبيّة امتازت بحسن ذوقها وإصالة رأيها الاب ج . لوئلك

Otto Hamann: BIOLOGIE DEUTSCHER DICHTER UND DENKER, Amalthea - Verlag, Zurich. Prix 3000 marks broché; 4400 relié

مظهر علم الحياة في شعراء الالمان ومفكّريهم

يدّعي صاحب هذا الكتاب بيان ما يوجد من العلاقات بين الاحوال الجسديّة والقوى العقليّة نظريًّا ثم عمليًّا , مزيّنًا مدّعاه على سيرة زمرة عديدة من المفكّرين والشعراء الالمان . على أنّنا من بعد تصفّح فصوله رأينا دعوى المؤلف مريضة ومآتية دون دعواه بمراحل فانه يخلط بين الآراء الفلسفيّة والطبيّة والخياليّة لا يجري في بحثه على طريقة منتظمة علميّة كأنّه قصد ان يبهر قرّاءه بغرابة مزاعمه وذلك بعبارة ملتبسة تدلّ على اضطراب افكاره وفساد آرائه كزعمه « انّ نبوغ العقل والحرّيّة شيء واحد» (ص ٣٤) «وانّ الفيلسوف والنبي وحدهما جديران بالنبوغ» وغير ذلك من الاقوال الواهنة التي تبخس بشأن المؤلف وتُريبنا في عمله الاب رفائيل نخله

Emile Lauvrière : LA TRAGÉDIE D'UN PEUPLE, Histoire du Peuple Acadien. *Deux vols, in - 8°. pp. 518+597 illustrés, Paris. Editions Bossard, Prix 45 f^s*

فاجعة الشعب الاكادي وتاريخه

هذا كتاب لو جُعل بدل اسمه اسم « الشعب الارمني » لتحقّق كلّ القرّاء صحّة اخباره إلّا عرفنا من سوء معاملة الاتراك للارمن في نفيهم ومطاردتهم وإذاقتهم الموت ألوانًا . وقد أشبههم شعبٌ آخر يُدعى الشعب الاكادي من بقايا الفرنسويين المتعمرين في كندا وشمالي اميركا في القرن السابع عشر آذتهم الانكليز البروتستانت بحروب عوان مدّة نحو مئة وخمسين سنة وصادروهم وسعوا مرارًا بقتلهم عن بكرة ابيهم

وتدمير منازلهم الّا انهم بحزمهم وثباتهم وحفظ لغتهم وايمانهم قد انتصروا من اعدائهم وهم اليوم لا يقلّون عن خمسين الفاً يفتخرون بجنسيّتهم الفرنسويّة ويحيون شرف بلادهم الاصليّة . فهذا ما رواه مؤلّف هذا الكتاب في مجلّدين يظنّ قارئهما انهُ يطّلع على رواية خياليّة مختلقة لا على تاريخ واقعي مع انّ الكاتب يسند كلامهُ الى اصدق المؤرّخين واوثقهم ل . ش

Marie notre vraie Mère par L. Cousin, Marianiste. Un vol. in-12, Paris, Bloud et Gay. Prix 5 f.

مريم العذراء امّنا

ليست امّيّة العذراء نعتاً مجازيّاً للمسيحي بل حقيقة راهنة منذ لبس المسيح طبيعتنا البشريّة وفدانا بدمهِ وجعل على صليبهِ امّهُ امّاً لنا في شخص تلميذهِ الحبيب ولذلك تراهُ يدعو رسلهُ في الانجيل «اخوتهُ» كما دعا الآب السماوي «اباهُ وأباهم» . ذلك ما اراد مصنّف هذا الكتاب ان يبيّنهُ بالادلّة العقليّة والنقليّة وهو احد ابناء الجماعة المريميّة الممتازة بتعبّدها للبتول العذراء

Mgr Legendre : Introduction à l'étude de la Somme Théologique de St. Thomas d'Aquin, *Un vol. in 8°, Bloud et Gay, Paris. Prix 10 frs.*

مقدّمة على درس خلاصة القديس توما اللاهوتيّة

خلاصة القديس توما اللاهوتيّة منذ نقل خمسة اجزاء منها الى العربيّة سيادةُ المطران بولس عوّاد اصبحت في بلادنا قريبة المنال عذبة المورد وهي في مدارس اوربّة الاكليريكيّة مرجع اللاهوتيين ودستور الفلاسفة الّا انّ درسها يقتضيه مقدّمات واسعة لاقتباس فوائدها وادراك فرائدها وهذا ما قصدهُ في الكتاب الذي نحن بصددهِ المنسنيور لوجندر كبير اساتذة جامعة انجه اللاهوتيّة فبيّن مضامين تلك الخلاصة ومستنداتها واصولها وتركيبها بحيث يقف الدارس على محتوياتها اجمالاً ويُقبل على دراستها بشوق اعظم ل . ش

Chronique des Lettres Françaises. Revue paraissant tous les deux mois. *Prix pour l'étranger 40 f., n° 1 Janvier-Février, Paris H. Fleury éditeur*

مجلّة الآداب الفرنسويّة

نرحّب بهذه المجلّة الجديدة التي استدللنا من عددها الاوّل على عظم شأنها في

خدمة الآداب الفرنسويّة · ومقالاتها لبعض مشاهير الكتبة كالمسيو ميّيال (E. Maynial) بلغة ممتعة تبحث في المواضيع الراقية التاريخيّة والفلسفيّة والآداب الوطنيّة والاجنبيّة مع انتقاد التآليف العصريّة ج · ل

PETITS TABLEAUX D'ANALYSE ALNOU. Librairie L. Valat, Monpellier, Prix 1 fr. 80

جداول إعرابيّة

كثيراً ما يعتاص على الطلبة إعراب مفردات اللغة الفرنسويّة وتراكيبها فرأى المسيو البو ان يعرض عليهم ذلك على صورة جداول من قطع الثمن قسمها نموذجَين الواحد للاعراب الصرفي والنحوي والآخر للاعراب المنطقي فيدرك الطالب بمجرد النظر خواصّ كلّ منها · فنوصي معلمي اللغة الفرنسويّة في سوريّة باستعمال هذه الجداول في مدارسهم ج · ل

تقويم العراق لسنة ١٩٢٣

وضعهُ قلم تحرير العراق · طبع في مطبعة العراق في بغداد سنة ١٩٢٢ (ص ٢٩٨)

تأخر صدور هذا التقويم عن موعده لاسباب شرحتها دائرة معارف العراق · على انّ تأخيره لم يُفقده شيئاً من فوائده الجمّة لما يحتويه من التفاصيل الفلكيّة والتوقيتيّة ومن خلاصة تاريخ العراق القديم والحديث وجغرافيته الطبيعيّة والسياسيّة وحياته الاقتصاديّة وتعريف دوائره المختلفة ونظاماته في عهد ملكه العربيّ الاوّل جلالة الملك فيصل واشياء كثيرة لا يستغني عنها العراقيّون بل تفيد الاجانب ايضاً · فنحضّ جميع القرّاء على اقتنائه ونؤمل له رواجاً كبيراً وتحسيناً زائداً في السنين القابلة لاسيما في تدقيق بعض مرويّاته ورسوم صوره ل · ش

دليل شركة مصايف لبنان عن سنة ١٩٢٢

بقلم بولس افندي مسعد · طبع في مصر بمطبعة الشمس (ص ٢٦٨)

نشكر جناب مؤسّسي ووكيلي شركة مصايف لبنان الاديبين حيدر معلوف واسكندر بارد على سعيهما بترويج الاصطياف في لبنان فتلك خدمة جليلة يقدّمانها لوطنهما العزيز · وهذا الدليل الذي انشأهُ باشتراكهما بولس افندي مسعد والذي يوزّعانه مجاناً لبيّن اروج الطرق وانجح الوسائط لبلوغ غايتهما · وقد اطلعنا عليه اجمالاً وافراداً

فوجدناهُ مستوفياً في كلّ اقسامهِ جديراً بان يتسمَّن في محتوياتهِ كلّ اهل لبنان وسوريَّة ومصر فانهُ لم يدع في وصفهِ شيئاً ممَّا يودّ القرَّاء معرفتهُ الَّا ذكرهُ . ونشكر المؤلف خصوصاً لثنائهِ على رسالتنا السوريَّة وكليتنا الجامعة ومطبعتنا الكاثوليكيَّة ومنشوراتها (ص ٦٩ و ١٣١) ولاسيما لذكرهِ مجلتنا المشرق وقد شرَّفها بنقلهِ منها بعض فصولها (ص ٧٢و٨٥) . هذا وقد رفعت ادارة الشركة خطاباً للمجلس النيابي اللبناني فطبعتهُ في مطبعة النجر في بيروت تطلب منهُ المساعدة على تحقيق آمالها وتسهيل امورها ليصبح لبنان بهمّتهم مصيفاً للشرق الادنى لا ينقصهُ شيءٌ من مرافق المصايف

مشاهد الحرب المؤلمة لبيار لاروميت

عرَّبهُ حضرة الخوري انطون يمين

طُبع بمطبعة الاجتهاد في بيروت سنة ١٩٢٣ (ص ٧٥)

بيار لاروميت اسم مستعار لمجلة الفرنسويين بطالعة مقالاتهِ البديعة التي ينشرها في عدَّة جرائد ومجلات يُقبل عليها القرَّاء اقبال الجياع على القصاع . الَّا انَّ ما كتبهُ من مشاهد الحرب الكونيَّة راج في انحاء وطنهِ ايّ رواج لحسن اوصاف حقائقها التاريخيَّة ودروسها الوطنيَّة . فالشكر كلّ الشكر لحضرة الخوري انطون يمين على تعريبهِ لهُ وقد أخرجهُ في ثوبهِ القشيب دون ان يبخس شيئاً من محاسنهِ الاصليَّة بلغةٍ قريبة المنال منسجمة المقال تبعث في قلب القارئ كلّ عواطف الحميَّة والحنان . فمثل هذهِ الكتب يحسن تعريبها لاهل الوطن بدلاً من الروايات الغربيَّة والتآليف المشتَّتة البذيَّة

مذكَّرات سفير اميركا في الاستانة

تعريب فؤاد افندي صرّوف

عُني بنشرهِ يوسف توما البستاني في مطبعة المقطَّم بمصر سنة ١٩٢٣ (ص ١٠٦)

هذا سفرٌ آخر كُتب عن الحرب الكونيَّة وهو مذكَّرات المستر هنري مورغنتو سفير اميركا في الاستانة ضمَّنهُ خلاصة ما كتبهُ حينئذٍ من احوال الاستانة مباشرة بالسنة ١٩١٣ الى ١٩١٦، وقسم كتابهُ عشرين فصلاً افتتحهُ بوصف علاقات المانيَّة مع تركيا وبيان اسباب دخول الاتراك في الحرب بعد ابتياعهما الطاهرة للدارعتين الالمانيَّتين غوبن وبرسلو ومعاهداتها الخفيَّة للالمان ثمَّ نشر الدعوة الالمانيَّة وتمويهات

تركيا تتصرف عنها مسئولية الاعلان بالحرب الى آخر ما جرى بعد تشويه وكل ذلك بتفاصيل شائقة حيّة لا تدع ريباً في صدق قائلها مع تعريفه لرجال تركيا كجمال وانور وطلعت ووصفه للاتراك وصفاً مطابقاً لحقيقة امرهم. وقد احسن المعرّب في نقل هذه الذكرات واضاف اليها تعريب بضع صفحات من مذكرات طلعت باشا تزيدها فائدة

ل . ش

نقابة المحامين : تقرير عن الامتيازات الاجنبيّة

مطبعة الاتحاد . سوق سرسق بيروت (ص ١٤ + ١٥)

انّ الامتيازات الاجنبيّة غصّة في حلق تركيّة وكان لا بُدّ منها لسوء سياستها مع الاجانب بل مع رعاياها من غير دينها . واليوم تُطالب نقابة المحامين بلسان احد اعضاء لجنة جمعيّتها العموميّة الاستاذ يوسف سوداء بالغاء تلك الامتيازات في لبنان الكبير فوضع الوما اليه تقريراً بالعربيّة والفرنسويّة عن تلك الامتيازات ليبيّن عدم قانونيّتها وعدم ملاءمتها للحالة الحاضرة . وعلى ظنّنا ان الدولة المنتدبة لن تجيب الى طلب اللجنة ريثما تبرهن الحكومة الجديدة عن كفاءتها لا تمهدهُ في الوطنيين من التحزّبات والاختلافات السياسيّة والادبيّة والدينيّة والله اعلم

محمّد علي : سيرته واعماله وآثاره

بقلم الياس الأيوبي

طبعت بنفقة ادارة الهلال بمصر سنة ١٩٢٣ (ص ٤٥٦)

ليس في الشرق عموماً وفي مصر خصوصاً رجلٌ عارض نابوليون الأوّل في اعماله وحروبه وفتوحاته كمحمّد علي رأس السلالة الخديويّة الحاضرة واصل استقلالها . ومع كثرة ما كتبهُ عنهُ معاصروهُ وخلفهم لا نرى كتاباً لستوفي اخبار ذلك البطل الصنديد كهذا التأليف الجديد الذي استند فيه كاتبهُ الياس افندي الايوبي الى اوثق المصادر الوطنيّة والاجنبيّة فجاء كتابه كما قال مدير مجلّة الهلال « صورة جليّة تمثّل ما انطوى عليه جدّ الاسرة الملكيّة المصريّة من السجايا والخلال التي اتاحت لهُ انجاز ما انجز من جلائل الامور »

ل . ش

— عقيدة انبثاق الروح القدس من الآب والابن — قد طبعنا على حدة هذه المقالة ليسهل على القرّاء مراجعتها وهي تباع في مطبعتنا الكاثوليكيّة بثمن قروش

شذرات

﴿ يوبيل غبطة بطريرك السريان الكاثوليك ﴾ رأت سنتنا الحاضرة سيّدين جليلين غبطة بطريرك الموارنة مار الياس بطرس الحويك وغبطة بطريرك السريان الكاثوليك غبطة مار اغناطيوس افرام الثاني الرحماني ضابطي كرسي انطاكية الرسولي اسبغ الله على كليهما في عام واحد نعمةً فريدة بان يحتفلا بيوبيليهما الذهبي الكهنوتي والفضي البطريركي في لبنان الكبير فأعدّت الطائفتان مواسم شائقة اهتزّت لها فرحاً قلوب ذويهما وشاركهم في مظاهرها ارباب الدنيا والدين مع عموم الطوائف والملل فاعربوا عمّا لهما في النفوس من المقام الرفيع والشكر العميم لخدمهما المتواصلة للكنيسة والوطن. وها نحن نرفع الى مقام غبطة بطريرك السريان باسم مجلّتنا التهاني والتبريكات كما رفعناها في اوائل العام لغبطة بطريرك الكنيسة المارونية طالبين من الربّ ان يمدّ في عمرهما ويوفّقهما في كل امورهما ويمتّع اوطاننا زمناً طويلاً بعنايتهما وبركة ادعيتهما

﴿ ماتنة جريدتي الف باء والجامعة السورية ﴾ اتتنا من دمشق جريدة الف باء (عدد ٧٨٧ في الاربعاء ١١ نيسان) ثمّ عقبتها رصيفتنا البيروتية الجامعة السورية (عدد ٧١٠ الخميس ١٩ نيسان) وكلتاهما طافحة بالماتنة والتقريع لما كتبناه في مجلّة المشرق بخصوص الزبرقان. وما عسى يا تُرى سبب تلك الجمجمة ولم ترُ طحناً ? يقول الكاتبان انارهما الله انّنا اسأنا الى دين الاسلام بنظمنا الزبرقان في سلك شعراء النصرانية بعد الاسلام وهو من صحابة نبي العرب

فيا لله اين في قولنا هذا بخسٌ لحقّ الدين الاسلاميّ . فليراجع كلّ منصف مقالتنا بتروٍ يجد انّنا لم نجد من التاريخ الصحيح ذرّةً اذ لم نروِ في ترجمة الزبرقان شيئاً الّا استندنا الى اقدم وافضل كتبة الاسلام. امّا كون الزبرقان نصرانياً قبل اسلامه فلنا عليه شاهدان لامعان: الاوّل وفودهُ على رسول العرب مع بني تميم النصارى. وقد اثبتنا نصرانية تميم في كتابنا النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ١٢٦ و ١٥٤ — ١٥٥). والثاني قولهُ في شعرهِ الذي انشدهُ امام محمّد :

نحن الكرام ولا حيٌّ يعادلنا منّا الملوك وفينا تُنصب البِيَعُ

وهي رواية اقدم مؤرخ للعرب اعني به الطبري (ج ١ ص ١٧١١) واقدم كاتب لسيرة الرسول اعني ابن هشام (ص ٩٣٥) . ولم نسمع عن رواية اخرى اقرب عهداً وردت في الاغاني. فاستناداً الى هذه الحجج سبقنا غيرنا من المستشرقين وحققوا نصرانية الزبرقان. ومثلهم قال الكونت رشيد الدحداح الشهير في قمطرة الطوامير (ص ٢٠)

وبعد ذكرنا لاسلام الزبرقان لم يسعنا السكوت عن تردده في اسلامه كما رواه الطبري (٣: ١٩١٩) اذ جنح رغماً عما ناله من اكرام نبي العرب وخلفائه الى حزب مسيلمة (المدعو بالكذاب) وسجاح التغلبية وكلاهما من نصارى العرب. وبه يظهر انّ اسلامه لم يكن عن اقتناع ولكن رهبة من حسام او رغبة في مقام على مثال كثيرين من العرب . كفى دليلاً على ذلك ما رواه المؤرخون الثقات عن المؤلفة قلوبهم والمقطعة رؤوسهم وقد ذكر الطبري ذلك (١: ١٧١٢) في خبر وفود الزبرقان على محمد اذ ردّ بامره قيس بن شماس على وفد تميم بقوله : «نحن أنصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله ابداً وكان قتله علينا يسيراً» أفنعجب بعد هذا أن اسلم الزبرقان وقومه

أمّا موت الزبرقان نصرانياً فلم نقل به ونسب الينا زوراً وكفى بنصرانيته قبل اسلامه حجة لنظمه بين شعراء النصرانية ولاسيما انّ اكثر شعره قاله في زمن الجاهلية . فان كان بعد ذلك للاستاذ الشيخ عبد القادر افندي المغربي وللصحافي عمر ابي نصر ما ينتقدان به قولنا فليأتيا به ليس بالشتم واللطم والتعصب الذميم بل بحجج ثابتة علمية شأن الادباء وطالبي الحقيقة كما اثبت ذلك احد كهنة دمشق مدافعاً عنا

«انتقاد الخوري نعمة الله طربيه» نشر حضرته في مجلة السلام (ع ١ نيسان ص ١٤٩) انتقاداً على نقدنا لكتاب المسيح في القرآن لحضرة الخوري جرجس فرج صفير مع ما ألحق به من ردّ الشيخ محمد الحسيني الطرابلسي . فرأى المنتقد (اولاً) أننا لم نُصب بقولنا « لعله كان الافضل لو لم يُفتح هذا الباب الذي لا يروق في اعين اخواننا المسلمين» قال حضرته: «من الموافق المستحسن ان نضرب عن كل ما لا يروق في اعين الذين يحاجوننا في مذهب نذهب اليه» . (نجيب) : كلا ليس هذا موافقاً ان حاجنا احد في مذهبنا ولو فعل احد لكنّا اول من يدافع عن ديننا كما بيّنّا ذلك مراراً في المشرق . ولكن لم يذكر حضرة المؤلف انّ احداً أحوجه الى هذا الدفاع فباشرته

هذا البحث استهدف لسهام الخصوم وفتح باباً للاخذ والردّ كما وقع ذلك فعلاً بردّ الشيخ الطرابلسي — ثمّ اخذ علينا حضرته (ثانياً) قولنا «ولاسيّما انّ في القرآن اقوالاً يؤخذ منها خلاف ذلك» فقال: «أينبغي ان نسكت تجاه هذا الخلاف ام ننشط على ازالته». (نجيب): كلّا لا يجب ان نسكت عنهُ ولكن حضرة المؤلف لم يتعرّض لهذا الخلاف لينتقدهُ فبسكوته عنهُ استدعى بيانهُ بردّ الشيخ الطرابلسي — ثمّ اخذ علينا (ثالثاً) قولنا «انهُ كان يجب عرض الردّ على حضرة المؤلف قبل نشرهِ لتفنيد مزاعمهِ الباطلة» فقال: انّ الامر صار بعلمهِ وانّهُ سيفنّدهُ. (فنجيب): انهُ لم يُفدنا احد عن اطلاع حضرتهِ على ردّ الشيخ الطرابلسي وعن قصدهِ لتفنيدهِ ولو فعل لأزال شكّ القرّاء الذين استاءوا من طبع الردّ دون هذا التفنيد فبقوا متحيّرين كأنّ الشيخ هو المحق ولهُ الكلام الفصل وكأنّ الخوري المؤلف هو المحقوق. امّا قول المنتقد أنّنا كتبنا ما كتبنا دون ان نطلع عليهِ مراقبي مجلّتنا فهي تهمة باطلة ونحن اعلم بواجباتنا من حضرتهِ. وكذلك لا وجه لعتاب المنتقد بعدم تنشيطنا للمؤلف وحضرة الخوري جرجس قد اختبر مراراً تنشيطنا لاعمالهِ لساناً وكتاباً وان اعترضنا عليهِ هذه المرّة بصوابيّة كتابتهِ الاخيرة لم ننفعل بقولنا وذكرناهُ بارتياب «لعلّ» فتركنا لهُ الحكم الصيب

﴿الرموز الماسونيّة﴾ عقد الكاثوليك في فرنسة مؤتمراً لمناهضة الماسونيّة فأحبّ احد الاحرار المسمّى فالانتين ان يحضرهُ ليفنّد على زعمهِ براهين المؤتمرين فقام ليخطب فقال: «يهزأون برموزنا الماسونيّة فليعلموا أنّنا لا نتمنطق في محافلنا بجلد الخنزير أنّا نُشير بذلك الى تحرير الانسانيّة». فما نطق الخطيب بذلك حتى استغرب الجمهور ضحكاً فاحصين بارجلهم وخرج الماسوني متحناً بجلدهِ الخنزيري

﴿مَنْ هو السارق؟﴾ لمّا في عدد الشرق الاخير يوسف افندي توما البستاني على طبعهِ كتابنا الالفاظ الكتابيّة دون رخصتنا حيث وجدنا عليهِ اسمهُ. وقد كتب لنا جنابهُ انّ الطابع والسارق هو شخص اسمهُ محمّد توفيق الكتبي فنكرّر ملامنا على السارق الحقيقيّ ولا نعذر توما افندي اذ لم يحتجّ عليهِ عند وضع اسمهِ على بعض نُسخ الكتاب فكأنّهُ شاركهُ بالعمل

أسئلة وأجوبة

س سأل من صيداء احد ادبائها أيُعرَف تاريخ نشأة الشيعة الماسونيّة ؟

تاريخ الشيعة الماسونيّة

ج الشيعة الماسونيّة على هيئتها الحاضرة واسرارها ودرجاتها وغايتها اي معاداة كلّ سلطان دينيّ ومدنيّ هي انكليزيّة الاصل . بقيت ردحاً من الدهر تسعى في الخفية بمناهضة ارباب الامر الى أن تمّ انتظامها وتوثّقت عروتها فأنشأت سنة ١٧١٧ في لندن محفل انكلترة الكبير ومنهُ تفرّعت بقيّة المحافل في انحاء اوربّة . وفي السنة ١٧٣٦ أُنشئت الطريقة للماسونيّة المعروف بالاسكتلنديّة . وفيها ايضاً استقلّت الماسونيّة الفرنسويّة عن الماسونيّة الانكليزيّة (اطلب ما كتبنا عن ذلك في كراريسنا السابقة عن الاحرار)

س وسأل احد الصحافيين ماذا يُعرف عن سنكنياتون وزمنهِ وتاريخهِ ؟

من هو سنكنياتون

كان سنكنياتون من مدينة بيروت فينيقيّ الأصل ازهر كما يُرجّح في القرن الثالث قبل المسيح وكتب في لغته الفينيقيّة كتاباً جمع فيهِ كثيراً من اساطير اليونان وتقاليد الفينيقيين من تكوين العالم والازمنة السابقة للتاريخ ونحوها . وقد فُقد كتابهُ هذا . واوّل مَن ذكرهُ وروى عنهُ مقاطيع حسنة فيلون الجبيليّ نقلها الى اليونانيّة ولعلّهُ خالطها بغيرها من الروايات . ثمّ روى بعضها ايضاً غيرهُ من الكتبة كاوسابيوس القيصري وثيودوريطس وقد جمع احد العلماء السيو مولّر هذه المقاطيع وطبعها في باريس سنة ١٨٤٩ وعلّق عليها الشروح المفيدة

س وسأل مستفيد ما رأينا في صحيفة كانت تباع في جمعة الآلام فيها اوصاف لآلام السيد المسيح منسوبة الى القديسة جرترودة مع صلاة لتاليها مواعيد عجيبة في الدنيا والآخرة

وحي القديسة جرترودة وصلاتها

ج هذه الصحيفة من الخرافات التي لا اصل لها والتي ينخدع بها بعض السذّج . والملامة على الذين ينشرون مثل هذه الصحف دون ان ينالوا رخصة من ارباب الكنيسة

ل . ش